الأمير السعيد

© دار خـــــــان
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ٢٠١٤
رقم الإيداع ٢١٢٩٤ / ٢٠١٤
ISBN: 978 - 977 - 6299 - 90 - 9
دار خـــــــان
ص.ب: ١٣٢ رمسيس-القاهرة- مصر
هاتف: ٠١٠٠٥٥٣٩٤٧٢
E-mail: Darkhan.egypt@gmail.com
Dar Khan
P.O.Box 132 Ramses-Cairo-Egypt
Tel.:01005539472

سلسلة كتب عالمية

رواية من أيرلندا

الأمير السعيد

THE HAPPY PRINCE

ترجمة: إيمان طاهر

The publisher ackonowledges the financial assistane of Ireland Literature Exchange (Translation Fund), Dublin, Ireland.

www.irlandliterature.com
info@irelandliterature.com

تم دعم هذا العمل عن طريق برنامج دعم الترجمة التابع لمؤسسة تبادل الأدب الأيرلندى

أوسكار وايلد

الأمير السعيد

* الأمير السعيد وقصص أخري *

الأمير السعيد

عاليًا، فوق سارية مرتفعة انتصب تمثال الأمير السعيد المغطى بالكامل برقائق من الذهب الخالص وله في موضع عينيه ياقوتتان من اللون الأزرق وقد استقرت ياقوتة ضخمة حمراء تلمع على مقبض سيفه.

لقد كان محل إعجاب على مدى واسع بحق،فعلق عليه أحد أعضاء مجلس المدينة: «إنه لجميل جمال (طاحونة الهواء) «متمنياً أن يحصل على سمعة حسنة في التذوقات الفنية،وأضاف: «لكنه غير مفيد بالمرة» خشية أن يعتقد الناس أنه غير عملي، حيث إنه في الحقيقة لم يكن كذلك.

وقالت أم حكيمة، وحساسة الشعور، «لإبنها الذي يبكي طالباً شيئاً مستحيلاً(ليمسك القمر): «لما لا يمكنك أن تصبح مثل الأمير السعيد؟! لطالما لم يبكِ الأمير السعيد من أجل كل شيء»

تمتم رجل بائس وهو يحملق إلى التمثال الرائع قائلا: «أنا سعيد لوجود شخص مبتهج في هذاالعالم»

«يبدو كالملاك»

قال: ذلك أطفال المؤسسة الخيرية أثناء خروجهم من الكاتدرائية[1] في ثوبهم القرمزى والمريول ذى اللون الأبيض الناصع

قال معلم الرياضيات: كيف علمتم ذلك؟ «أنتم لمترونه من قبل».

أها؛ ولكن رأيناه في أحلامنا، تجهم المعلم لعدم رضائه عن رواية الأطفال.

ذات ليلة نزل في المدينة طائر «سنونو»[2] صغير. رحل أصدقاؤه إلى مصر منذ ستة أسابيع لكنه ظل في الجوار وذلك لحبه «للقصبة» الاكثر جمالاً؛ حيث قابلها مؤخراً في فصل الربيع وهو يطير مع فراشة صفراء كبيرة أعلى النهر وقد جذبه خسرها الرشيق وتوقف للكلام معها.

قال طائر السنونو «هل لي أن أتغزل فيكي» وقد بدا واضحا ومباشرا!! منذ البداية،انحنت له القصبة انحناءة رقيقة، وطار الطائر حولها لامساً المياه بجناحيه صانعاً تمويجات ذات لون فضى وكان ذلك مغازلته للقصبة والتي استمرت حتى فصل الصيف «هذا إعجاب ساخر» تمتم بذلك باقي طيور السنونو: هي لا تملك المال وصلته بعيده جدا بها وهناك الكثير من القصبات على جانب النهر.

بحلول الخريف ذهب كلهم بعيدا. وبعد رحيلهم شعر بالوحدة وضجر من حبه فهي لا تحادثه وخشى من أن تكون لعوبا ومغناجًا[3] فهي تستجيب دائما لمغازلة الرياح لها وعندما تهب الرياح تصنع

١- الكاتدرائية: كبرى الكنائس في مدينة معينة (أبرشية)، وتشتمل على عرش الأسقف.

٢- السنونو: طائر طويل الجناحين مشقوق الذيل (خطاف).

٣- مغناج: امرأة ذات دلال تحاول أن تجذب الرجال إرضاءً لغرورها.

انحناءات أكثر رشاقه وجمال،أعتقد أنها لا تحب فراق وطنها؛ ولكنني أحب الترحال كثيرا وبالطبع يجب أن تكون زوجتي كذلك.

هل ستأتي معي بعيداً عن هنا؟ سألها أخيرا لكنها هزت رأسها ملمحة بأنها في ارتباط شديد بوطنها.
«لقد كنت تعبثين بي» صرخ السنونو، سأرحل إلى الأهرامات، وداعا!! وغادر المكان.

استمر في الطيران طوال النهار وبحلول الليل حل إلى المدينة ولكنه سأل نفسه إلى أي مكان سأذهب أتمنى أن يكون هناك استعدادات بالمدينة.

رأى التمثال فوق السارية المرتفعة فصرخ قائلا: سأهبط هناك ذلك مكان جيد يملؤه الهواء العليل
ثم هبط بين قدمي تمثال الأمير السعيد. نظر حوله وحدث نفسه قائلا «لدي غرفة نوم من الذهب» واستعد للخلود للنوم لكنه عند وضع رأسه تحت جناحه سقطت قطرة مياه عليه. صرخ قائلا: «يالللغرابة!! لا توجد سحابة واحدة في السماء والنجوم ساطعة وجميلة ومع ذلك تمطر السماء!»
المناخ في شمال أوربا بغيض للغاية. القصبة تحب المطر ولكن حقيقة لم يكن ذلك شيء محبب لي تجاهها.
سقطت قطرة أخرى بعد ذلك.
-ما فائدة التمثال إذا لم يمنع سقوط المطر؟! يجب ان أبحث عن مأوى مريح لي وبالفعل عزم على الطيران، قبل أن يفتح جناحيه سقطت قطرة ثالثة، نظر إلى أعلى
-آه!!! ماذا رأى؟!!

كانت عيون تمثال الأمير السعيد تغمرها الدموع وتجري دموعه على وجنتيه الذهبيتين كان وجهه شديد الجمال في ضوء القمر وشعر الطائر الصغير حياله بالأسى الشديد

-من تكون؟!

-أنا الأمير السعيد

-لما النحيب إذن؟ أنت بالكاد بللتني!

-قال الأمير السعيد: عندما كنت على قيد الحياة ولدي قلب إنسان ينبض بالحياة لم أكن أعلم ما هي الدموع كنت أعيش في قصر((سانس سوسى sans-souci)) حيث لم يكن هناك مجال للحزن أو الأسى. نهارا ألعب أنا وأصحابي في حديقة القصر وفي المساء أتزعم الرقص بالصالة الكبيرة ويلف الحديقة سور شاهق الارتفاع ولكن لم أهتم يوما بما يحدث خارج هذا السور وكل أموري

كانت جيدة وحياتي سعيدة دعاني رجال الحاشية الملكية «الأمير السعيد» وحقيقة انا كنت كذلك إذا كانت تلك السعادة. قد عشت سعيدا ومت سعيدا. أنا الآن ميت وقد وضعوني هنا عاليا لأرى القبح والشقاء في مدينتي ولأن قلبي مصنوع من الرصاص ليس لدي سبيل سوى النحيب.

ماذا! ليس من الذهب؟! حدث الطائر نفسه قد كان مؤدبا للدرجة التي لايستطيع أن يجهر بأي انتقادات شخصية.

«بعيدا» قال الأمير السعيد بصوت موسيقى منخفض هناك في شارع ضيق وصغير يوجد بيت فقير إحدى نوافذه مفتوحة من خلالها أرى سيدة تجلس على طاولة بوجه شاحب وبائس وأيدي جافة حمراء مليئة بوخزات من كثرة استعمال الإبرة يبدو أنها تعمل كخياطة. تزين السيدة فستانا من الحرير بالورود لترتديه الوصيفة المحببة إلى الملكة في حفلة القصر الملكي القادمة. ويرقد ولدها الصغير على السرير في الزاوية في حالة سيئة تنتابه الحمى ويطلب من والدته البرتقال لم

يكن باستطاعة والدته تقديم أى شىء له سوى المياه لذلك كان يعلو صوته بالبكاء.

أيها السنونو، سنونو، السنونو الصغير هل ترفض أن توصل لها الياقوت من مقبض سيفي؟ قدماي موثوقة في قاعدة التمثال ولا أستطيع التحرك. أصدقائي بانتظاري في مصر يطيرون أعلى وأسفل على نهر النيل، ويتحدثون إلى زهور اللوتس الكبيرة وقريبا سيذهبون للنوم في مقبرة الملك الأعظم الذي يقبع في تابوت مزين متشح بقماش من الكتان الأصفر وتم تحنيطه بالروائح (التوابل). حول رقبته، هناك سلسلة من حجر كريم ذات لون أخضر وتبدو يداه كأوراق ذابلة.

أيها السنونو، سنونو، السنونو الصغير هل تظل معي لليلة واحدة تكون فيها رسولي فالطفل في حالة ظمأ شديد والأم يائسة.

-قال الطائر: «أنا لا أحب الأطفال» كنت جالسا بجانب النهر في الصيف الماضي وكان هناك ولدان من الأشقياء -أبناء الطحان- استمروا في إلقاء الحجارة تجاهي بالطبع لم يستطيعوا إصابتي بها:

«نحن معشر السنونو نستطيع تفادي هذا ونطير عاليا وبجانب هذا فأنا من أسرة مشهورة بسرعة الانتقال والرشاقة لكن هذا مازال إشارة إلى عدم الاحترام»

شعر الأمير السعيد بالحزن تجاه السنونو،

-قال الطائر: الجو شديد البرودة هنا ولكن سأظل معك لليلة واحدة وأكون رسولك فيها.

-شكرا لك أيها الطائر الصغير

اقتلع الطائر الصغير الياقوتة من سيف الأمير وطار بها بعيدا فوق أسقف المدينة ومر على برج الكاتدرائية المنحوت عليه ملائكة من الرخام الأبيض وأيضا القصر وسمع صوت الرقص والموسيقى. كان في الشرفة فتاة جميلة وحبيبها، قال لها: ما أجمل النجوم ويا لروعة

الحب!!
-قالت الفتاة: أتمنى أن يكون فستاني جاهزا في الموعد المحدد للحفل فقد أمرت الخياطة بتزيينه بالورود الرقيقة ولكنها كسولة جدا. مر أيضا على النهر ورأى الفوانيس المعلقة على صواري السفن
وحارة اليهود بالمدينة فوجد اليهود يساومون بعضهم البعض ويزنون المال في ميزان نحاسي.

في النهاية وصل إلى المنزل الفقير ونظر بداخله فوجد الطفل على سريره يئن من الحمى والآم، وغلبه النعاس من شدة التعب. دخل المنزل ووضع الياقوتة على الطاولة بجانب إبهام السيدة وحلق برشاقة ولطف بجانب سرير الطفل ورفرف على جبينه بحنان بجناحيه
-قال الطفل: ما هذا الانتعاش الذي أشعر به؛ وغرق في النوم براحة تامة.
رجع السنونو إلى الأمير السعيد وأخبره بما فعله، إنه لشيء غريب وطريف لكن أشعر الآن بالدفءبالرغم من برودة الجو
-وقال الأمير: ذلك لأنك فعلت شيئا جيدا. بدأ الطائر في التفكير ثم خلد إلى النوم التفكير عادة يدفعه إلى النوم.
بمجرد بزوغ شمس النهار طار إلى النهر وتحمم.
-قال أستاذ علم الطيور أثناء مروره على الكوبري: ماهذه الظاهرة المثيرة طائر السنونو في الشتاء!!
وكتب مقالا طويلا عن هذه الظاهرة في الجريدة المحلية تناقل هذا المقال بين الناس وامتلأ بالعديد من الكلمات التي لم يفهموها.
-قال السنونو: سأذهب إلى مصر الليلة وكان فرحا بشأن تلك الفكرة.
زار كل الآثار المشهورة وجلس لوقت طويل فوق برج الكنيسة وأينما ذهب ترحب به العصافير وتقول: ماهذا الغريب المثير للإعجاب، لذلك فرح بنفسه واستمتع كثيرا.
بظهور القمر رجع إلى الأمير السعيد وسأله هل لديك أي مهام في

مصر؟
أنا أستعد للذهاب الآن.
«يأيها السنونو، يأيها السنونو، أيها السنونو الصغير» قالها الأمير: «ألن تبقى معي لليلةأخرى؟»
-أجاب السنونو: «ولكن هناك من ينتظرني بمصر.. غداً سيحلق أصحابي فوق الشلال الثاني. فرس النهر يضطجع هناك وسط نباتات البردي، وعلى عرش جيرانيتي عظيم يجلس «الإله ممنون». طيلة كل ليلة يشاهد النجوم، وعندما يشرق نجم الصباح يبكي من شدة السعادة، ثم يصمت. وعند الظهر تهبط الأسود الصفراء عند حافة المياه لتشرب. لديهم عيون مثل البريل[٤] الأخضر، وزئيرهم أعلى من هدير الشلال
-قال الأمير: يأيها السنونو، يأيها السنونو، أيهاالسنونو الصغير: بعيداً عبر المدينة أرى شاباً في الحجرة العلوية. إنه يستند على مكتب مغطى بالأوراق، وبجانبه كأس به باقة من البنفسج الذابل. لديه شعر بني متموج، وشفتاه حمراوان مثل الرمان، ولديه عينان واسعتان حالمتان. إنه يحاول أن ينهي مسرحية لمخرج المسرح ، ولكنه يتجمد من شدة البرد ولا يستطيع أن يكتب بعد الآن، ولا توجد نيران في المدفأة، وقد أضعفه الجوع وانتابه دوار شديد.
-قال «السنونو» -الذي يحمل قلبا طيبا فيحقيقة الأمر- سوف أنتظر معك لليلة أخرى «هل آخذ له ياقوتة أخرى؟»
-قال الأمير: «واحسرتاه! لم يعد لدي ياقوت.. كل ما لدي الآن هما عيناي. إنهما مصنوعتان من صفير[٥] نادر أحضروه من الهند منذ آلاف السنين.

اقتلع واحدة منهما وخذها له. فيبيعها الشاب للصائغ، ويشترى طعاماً وحطباً للنار ، ويكمل عمله في المسرحية.

٤-البريل: (beryl) حجر كريم أخضر اللون عادةً.
٥-الصفير: (sapphire) ياقوت أزرق اللون.

-قال السنونو: «أيها الأمير العزيز!.. لا أستطيع أن أفعل ذلك! «وشعر بالأسى وبدأ في البكاء.»
-قال الأمير: «يأيها السنونو، يأيها السنونو، أيها السنونو الصغيرافعل كما آمرك»
-وهكذا اقتلع السنونو عين الأمير، وطار إلى حجرة الطلاب العلوية. كان من السهل عليه الدخول، حيث كان هناك ثقب في السطح، اندفع كالسهم من خلاله، ودخل في الغرفة. وجد الشاب واضعا رأسه بين يديه، فلم يسمع رفرفة جناحي الطير، وعندما رفع رأسه وجد الجوهرة الزرقاء ترقد على البنفسج الذابل.
-فصاح: «لقد بدأت أُقَدَّر حق قدري.. هذا من بعض المعجبين العظام. الآن يمكننى إنهاء مسرحيتي» وبدا سعيداً للغاية.

في اليوم التالي طار السنونو إلى المرفأ. جلس على سارية مركب هائل، وشاهد البحارة يسحبون صناديق كبيرة قد رُبِطَت بالأحبال، صائحين: «ارفع!»مع كل صندوق يتم رفعه.
-وصاح السنونو: «إني ذاهب إلى مصر!» ولكن لم يعره أحد اهتماماً.
وعندما بزغ القمر، طار عائداً إلى الأمير السعيد .
-قال السنونو في حزن شديد: «جئت لأودعك».
-يأيها السنونو، يأيها السنونو، أيها السنونو الصغير «قالها الأمير» ألن تبقى معي لليلة أخرى؟»
-أجاب السنونو: «لقد حل الشتاء، والجليد البارد في طريقه إلى الوجود. في مصر الشمس دافئة على سعف النخل الأخضر، والتماسيح تركد في الطين ويحرسون أنفسهم بكسل. رفقائي يبنون
عشاً في معبد بعلبك، ويشاهدهم الحمام الوردي والأبيض ويسجعون لبعضهم. عزيزي الأمير، يجب أن أذهب في طريقي وأتركك، ولكني لن أنساك أبداً، وفي الربيع القادم سوف أحضر لك جوهرتين جميلتين لتحل محل ما قد أخرجته. الياقوتة ستكون أكثر حمرة من الزهرة

الحمراء، والصفير سيكون أزرق كزرقة البحر العظيم»
-قال الأمير: «في الميدان تقف فتاة صغيرة تبيع أعواد ثقاب. لقد سقطت أعوادها في البالوعة ، وبالتالي تلفت كلها. سيقوم أبوها بضربها إن لمتحضر بعض المال إلى البيت، وها هي تبكي. إنها حافية وبلا جوارب، ورأسها الصغير عارٍ. اقتلع عيني الأخرى وأعطها إياها، فلن يضربها أبوها عندئذٍ»
-قال السنونو: «سوف أبقى معك لليلة أخرى، ولكن لا يمكنني أن أقتلع عينك. ستصبح أعمى تماماً هكذا»
-يأيها السنونو، يأيها السنونو، أيها السنونو الصغير «قالها الأمير» «افعل كما آمرك» وهكذا اقتلع العين الأخرى للأمير، واندفع بها كالسهم.

انطلق ماراً فوق الفتاة بائعة أعواد الثقاب، وأفلت الجوهرة لتسقط في راحة يدها.
-فصاحت الفتاة الصغيرة: «يالها من كسرة زجاج جميلة» وركضت إلى بيتها ضاحكة.
ثم رجع السنونو إلى الأمير.
وقال: «إنك مكفوف الآن. لذا فسأبقى معك دائماً»
-فقال الأمير المسكين: «لا أيها السنونو الصغير. يجب عليك أن ترحل إلى مصر»
-«بل إني سأبقى معك دائماً» قالها السنونو، ونام بين قدمي الأمير.
طوال اليوم التالي جلس على كتف الأمير، وظل يخبره بقصص ما قد رآه في المدن الغريبة.

فأخبره عن طيور أبي منجل[٦] الحمراء، التي تقف في صفوف طويلة على ضفاف النيل، ويلتقطون أسماكاً ذهبية بمناقيرهم. وعن أبي الهول

٦-أبو منجل: (الحارس) طائر مائي طويل القائمتين والمنقار.

القديم قِدم العالم نفسه، والذي يعيش في الصحراء، وعلى معرفة بكل شيء. وعن التجار الذين يمشون ببطء بجوار إبلهم، ويحملون سبح كهرمانية بين أيديهم. وحكى له عن ملِك جبال القمر، الأسود سواد الأبنوس، والذي يبجل بلورة ضخمة. وعن الحية الخضراء العظيمة التي تنام في نخلة، ولديها عشرون كاهناً يطعمونها بكعك العسل. وعن الأقزام الذين يبحرون في بحيرة كبيرة على أوراق نباتية عريضة، ودائماً في حالة عراك مع الفراشات.

-قال الأمير: «عزيزى السنونو الصغير، لقد أخبرتني بأشياء عجيبة، ولكن الأكثر عجباً من أي شيء هو معاناة الرجال والنساء، فليس هناك لغز أعظم من البؤس. حلِّق فوق مدينتى أيها السنونو، وأخبرني بما ترى»

حلَّق السنونو فوق المدينة الواسعة، ورأى الأغنياء يمرحون في بيوتهم الجميلة، بينما يجلس المتسولون عند البوابات. وطار بين الأزقة المظلمة، ورأى الأوجه البيضاء للأطفال المتضورين جوعاً. يبدون فاترين في الشوارع الكحلاء. تمدد صبيان تحت قنطرة الجسر محتضنين بعضهما للحفاظ على دفئهما، ويصرخون: «كم نحن جوعي!» ويزعق الخفير فيهم: «يجب ألا تستلقيا هنا» فهاما في
حزن تحت المطر.

ثم طار عائداً إلى الأمير وأخبره بما رآه.

« إني مغطى بذهب خالص» قالها الأمير: «يجب أن تخلعه، رقاقة تلو الرقاقة، ثم أعطهم للفقراء. يظن الأحياء دائما أن الذهب يمكنه إسعادهم»

فنزع السنونو الذهب الخالص، الرقاقة تلو الرقاقة، حتى بدا الأمير السعيد رمادياً وباهتاً تماماً. رقاقة تلو الرقاقة من الذهب النقي أحضرها إلى الفقراء، فأصبحت وجوههم أكثر نضرة (إشراقا)، وأخذوا

يضحكون ويلعبون الألعاب في الشارع، ويصيحون: «نملك الخبز الآن!» ثم تساقط الثلج، وبعد الثلج أتى الصقيع. تلونت الطرق بلون الفضة، كانت براقة جداً وجميلة. وتدلت كتل جليدية كالخنجر البلوري أسفل البيوت. يرتدي الجميع ملابس مبطنة بالفرو، وارتدى الصبية الصغار قلانيس قرمزية وهم يلعبون على الجليد.

بات السنونو المسكين شاعراً بالبرد أكثر فأكثر، ولكنه لم يترك الأمير، فلقد أحبه حباً جماً.

والتقط فُتات الخبز من خارج باب المخبز ولم يشعر به الخباز. وحاول جعل نفسه دافئاً برفرفة جناحيه. ولكن أخيراً، علم أنه في طريقه إلى الموت. وبالكاد كانت لديه قوة لأن يطير إلى كتف الأمير مرة أخرى.

وهمس: «وداعاً عزيزي الأمير.. هل تدعني أُقَبِّل يدك؟»

-فقال الأمير: «إني مسرور لذهابك إلى مصر أخيراً، أيها السنونو الصغير.. لقد بقيت لمدة طويلة ها هنا، ولكنك يجب أن تقبلني من شفتي، لأني أحبكَ»

«ليست مصر هي التي سأذهب إليها» قالها السنونو: «إني لذاهب إلى بيت الموت. الموت شقيق النوم، أليس كذلك؟»

ثم قبل الأمير السعيد من شفتيه، وسقط ميتاً عند قدميه.

في هذه اللحظة سُمِع صوت انشقاق غريب داخل التمثال، كأن شيئاً قد كُسر. الحقيقة أن القلب الرصاصي قد انقسم إلى نصفين. بالطبع كان متجمداً بشكل فظيع (مفزع).

في الصباح الباكر لليوم التالي كان المحافظ يمشي في الميدان مع مجموعة من أعضاء مجلس المدينة. وعندما مروا بالقاعدة العمودية، نظر أعلى إلى التمثال وقال: «ياللخيبة! كم يبدو الأمير السعيد بالياً!»

-«بالياً بالفعل!» قالها أعضاء مجلس المدينة صائحين، موافقين على ما يقوله المحافظ دائماً، ثم اشرأبوا ناظرين إلى التمثال.

-قال المحافظ: «لقد سقطت الياقوتة من سيفه، وذهبت عيناه، ولم

يعد مذهباً بعد الآن.. في الحقيقة، إنه أقرب شأناً من فقير
-قال الاعضاء: «أقرب شأناً من شحاذ!» قالها الأعضاء.
-تابع المحافظ: «وفي الواقع هناك طائر ميت عند قدمه.. ويجب علينا حقاً أن نصدر بلاغاً بأنه غير مسموح للطيور بأن تموت هنا» وقام كاتب المدينة بتدوين هذا الاقتراح في مذكرة.
وهكذا سحبوا تمثال الأمير السعيد إلى الأرض.
-وقال دكتور الفنون الجميلة بالجامعة: «إنه لم يعد جميلا، فلم يعد ذا قيمة» ثم أذابوا التمثال في الفرن، وقام المحافظ بتحديد زيارة إلى مجلس المدينة ليقرر ماذا يُفعل بالمعدن.
-وقال: «بالطبع يجب أن نحصل على تمثال آخر.. وسوف يكون تمثالاً لي»
«تمثالاً لي!» قالها الأعضاء، ثم تنازعوا. وكان آخر
ما سُمِع منهم أنهم مازالوا يتنازعون.
«ياله من أمر غريب!» قالها مشرف عمال المسبك: «هذا القلب الرصاصي المكسور لن ينصهر في الفرن. يجب أن نلقيه بعيداً» فالقوا به على كومة من الثرى حيث كان يرقد كذلك السنونو الميت.

***

-قال الله إلى أحد ملائكته «احضر لي أنفس وأعز شيئين في المدينة»، فأحضر له المَلَكُ القلبَ الرصاصي والطائر الميت.
-فقال الله: «لقد أصبت الاختيار، ففي جنة الفردوس سيغني هذا الطائر الصغير إلى الأبد، وفي مدينتي الذهبية سوف يمجدني الأمير السعيد».

اليشيم: (حجر كريم) مصطلح عام يشمل مجموعة من المعادن الصلدة التي تتدرج ألوانها من الأبيض تقريباً إلى الأخضر الداكن.
الغيت: (ghetto (حى اليهود)أو الأقليات) بمدينة.

العندليب والوردة

صاح التلميذُ في حُزن: "قالت أنها سوف ترقص معي إن أهديتها الورود الحمراء. ولكن في حديقتي كلّها لا يوجد وردٌ أحمر".

ومن عشّها الصغير في سنديانة الحديقة، سمعت أنثى أنثى العندليبُ شكوى الشاب، فعجبت لأمره وأخذت تراقبه من بين الأوراق.

حزُنَ الشاب واغرورقت عيناهُ بالدموع وهو يُكرّر صيحته: "لا ورود حمراء في حديقتي كلها". ثم أخذ يتمتم في حُزنٍ شديد:
"عجباً، لِمَ تُبنَ السعادةُ على أمانٍ صغيرة لا قيمة لها؟. لقد فهمت كلّ ما خطّهُ الحكماءُ في الكتب، وجمعتُ كلّ أسرار الفلسفة في عقلي، فلماذا تتسببُ وردةٌ حمراء في بؤسِ حياتي؟".

فقالت أنثى العندليبُ والحماس يملؤها: "أخيراً وجدتُ العاشق الأصدق. لقد تغنّيتُ به ليلةً بعد ليلة، وقصصتُ على النجوم حكايته، رغم أني لم أعرفه، ولكنني الآن أراه أمامي بشعرهِ الداكن كلون زهرةِ الياقوت، وشفتيه الحمراوتين كالوردة التي يبحث عنها. ولكن عذاب الحب جعل وجهه يزداد شحوباً كالعاج الأصفر، حتى طغى حزنُهُ الشديد على تفاصيل وجهه".

وهناك في البستان لا يزالُ التلميذ يتمتم ويقول: "يُقيم الأمير حفلةً راقصة مساء الغد، وستكون محبوبتي من بين الحاضرين. إن استطعتُ أن أجلب لها وردةً حمراء، سنرقصُ معاً حتى طلوع الفجر. إن استطعتُ أن أجلب لها وردةً حمراء، سأضمها بين ذراعي، وتسندُ هي رأسها على كتفي في حنان، وتُعانق يدي يدها في شوقٍ كبير. ولكن لا ورود حمراء في حديقتي. لذا، سأبقى وحيداً، وتمضي هي تاركةً إياي وأشواقي غير مباليةٍ بي إلى أن يتحطم قلبي".

-قالت العندليبة: "إنه بالتأكيد العاشقُ الأصدق؛ فما أتغنى به أنا يتجسّد في معاناته، وما أجده مُفرحاً، يجدهُ ألماً قاسياً. إن هذا الحب حتماً شيءٌ رائع. أعزّ وأغلى من جواهر الدنيا، فلا تستطيع اللآلئ شراءه، ولا هو مما يُشترى في الأسواق، ولا هو مما يكتنزه التجار في خزائنهم، ولا يُمكن أن يُقاس أو يوزن بموازين الذهب".

وتابع التلميذ حديثه: "سيعلو صوتُ القيثارة والكمان، وترقصُ حبيبتي على أنغامهما بخفّةٍ ورشاقةٍ دون أن تلامس قدماها الأرض، ويحيطُ بها المعجبون من كل جانب. ولكنها لن ترقص معي لأنني لم أحضر الوردة الحمراء. لن ترقص معي".
واندفع بجسده نحو العشب، ووضع وجهه بين كفيه ثم أخذ يبكي.

وتساءلت سحليةٌ خضراء كانت تمر بجانب الشاب: "لِمَ بكاؤه؟"
وأضافت فراشةٌ رفرفت في الهواء من بين خيوط الشمس الذهبية: "نعم، ما الذي يُبكيه؟"
وهمست زهرةٌ من زهور الربيع لجارتها: "ماالذي يُبكيه؟"
أجابتهم أنثى العندليب وفي صوتها نبرةُ حزنٍ واضحة: "إنه يبكي من أجل وردةٍ حمراء"

فصاحوا جميعا في صوتٍ واحد: "من أجل وردةٍ حمراء!! يا لهُ من أمرٍ مضحك"
وكانت السحلية الخضراء ممن لا يؤمنون بأقدار الحياة ونواميسها فيسخرون منها، فأطلقت ضحكة استهزاءٍ عالية.

أما العندليبة فقد أدركت معاناة الشاب، فبقيت هادئة في السنديانة تفكر في لغز الحب. وفجأةً، نشرت جناحيها السمراوين وحلّقت كالطيف في الفضاء عابرةً البستان.

وفي وسط الروض بين الأعشاب، كانت شجيرةُ وردٍ جميلة طارت إليها أنثى العندليب فور رؤيتها، واستقرّت على غصنها المزهر وقالت: "امنحيني وردةً حمراء، وسوف أغني لكِ أجمل أغنياتي".

ولكن الشجيرة هزّت رأسها قائلةً: "ورودي بيضاء كزبدِ البحر، وأكثر بياضاً من الثلج فوق جبال الجليد. اذهبي إلى أختي التي تنبُت حول الساعة الشمسية القديمة، ربما تجدين مطلبك عندها".

وحلّقت أنثى العندليب في الحال إلى الشجيرة قرب الساعة الشمسية القديمة، وقالت لها: "اعطيني وردةً حمراء، وسوف أغني لكِ أجمل أغنياتي".
ولكن الشجيرة هزّت رأسها قائلة: "ورودي صفراء كشعر حوريةٍ تتربع عرش الكهرمان، وأكثر اصفراراً من زهرةِ النرجس قبل أن تقتلعها المناجل. اذهبى إلى أختى التي تنبُت تحت نافذة حجرة التلميذ، فقد تجدين مطلبك عندها".
طارت أنثى العندليب فوراً إلى شجيرة الورد التي تنبُت تحت نافذة حجرة التلميذ، وقالت لها: " امنحيني وردةً حمراء، وسوف أغني لكِ أجمل أغنياتي".

ولكن الشجيرة هزّت رأسها قائلة: "ورودي حمراء كأقدام اليمام، وأكثر احمراراً من شعاب المرجان التي تتماوج وتتماوج عند كهوف المحيط. ولكن الشتاء قد جمّد عروقي، والصقيعُ قطّع أزهاري، والعاصفة حطّمت أغصاني، وقد لا أُنبتُ أية ورودٍ هذا العام".

فقالت العندليبة متوسلة: "كل ما أريده هو وردة واحدة فقط. هل هناك من طريقةٍ للحصول عليها؟"
فأجابت الشجيرة: "هناك وسيلة واحدة، ولكنها غريبة وصعبة جدا حتى أنني لا أجرؤ على قولها".
فقالت العندليبة في لهفة: "أرجوكِ أخبريني. ولن أخاف سماعها".

أطرقت الشجيرة ثم قالت: "إن كنتِ تريدين وردةً حمراء، فيجب عليكِ أن تخلقيها بألحانك تحت ضوء القمر، وتلوّنيها بدماء قلبك. عليكِ أن تغني لي بينما تدفعين بصدرك نحو شوكتي. تغنين لي طوال الليل إلى أن تنفذ الشوكة إلى قلبك، وينتقل دمك عبر الشوكة إلى عروقي".

فصاحت العندليبة: "الموت ثمنٌ باهظٌ لشراء وردةٍ حمراء، والحياةُ عزيزةٌ على كل نفس. إنه لمن البهجة والسعادة أن نجلس في الغابة الخضراء، ونتطلع إلى بهاء الشمس في مركبها الذهبي، والقمر في مركبه اللؤلؤي. كم هي زكيةٌ رائحة النباتات البريّة، وكم جميلةٌ هي أشجار الزهر الأزرق في الوديان. ولكن يبقى الحب أغلى من الحياة، فماذا قد يساوي قلبُ طيرٍ مقارنةً بقلب إنسان؟".
ثم طارت العندليبة بجناحيها السمراوين وحلّقت في الفضاء كطيفٍ عابر، ماضية نحو البستان.
وهناك فوق العشب ما يزال التلميذ مستلقياً على حالته، ودموع عينه لم تجف في مقلتيه الجميلتين بعد.

وصاحت العندليبة: "كن سعيداً، ستحصل على الوردةِ الحمراء. سوف أخلقها بألحاني تحت ضوء القمر، وألونها بدمي. وكل ما أطلبه منك بالمقابل هو أن تبقى العاشق الأصدق. فالحب أكثر حكمةً من بحور الفلسفة، رغم حكمتها، وأقوى من القوة نفسها، رغم شدتها. هذا الحب جناحاهُ وجسده ملوّن بلون اللهب. شفتاه كالعسل في حلاوته، وأنفاسه كالبخور في عطره".

نظر الشاب إلى الأعلى مصغياً إلى حديث أنثى العندليب، ولكنه لم يفهم ما قالته، فهو لا يفهم إلا ما يُدوّن في الكتب. أما السنديانة فقد استوعبت كلام العندليبة، وحزنت أشدّ الحزن فرقّ قلبها وخشعت جوارحها، لأنها كانت شديدة التعلّق بأنثى العندليب التي اتخذت لها عشاً بين غصونها.

وهمست قائلة: "هلاّ غنيتِ لي لآخر مرة. سوف أفتقدكِ كثيراً عندما ترحلين".

وأخذت العندليبة تغنى للسنديانة، فكان صوتها كخريرِ ماءٍ ينسكب من وعاءٍ فضي.

وعندما انتهت العندليبة من الغناء، نهض الشاب وأخرج من جيبه دفتراً صغيرا وقلم رصاص، ثم أخذ يمشي في البستان ويكلم نفسه: "إن للعندليب هذه أسلوبا رائعا في الغناء لا يمكن إنكاره، إضافةً إلى صوتها العذب الحنون. ولكنني أشك في أن لديها إحساس مثلنا. أعتقد أنها كباقي أرباب الفن، يملكون الأسلوب المتميز، ويفتقرون إلى الصدق في المشاعر؛ فهي لن تضحي بنفسها من أجل الآخرين. لا تفكّر إلا في الغناء والألحان، والجميع يعلم أن الفنانين على قدر كبير من الانانية. ومع هذا، يجب أن أعترف بأن صوتها عذب وجميل جدا. ومن المؤسف أن لا يكون لهذا الصوت أي معنى أو فائدة تُرجى".

عاد إلى غرفته واستلقى على سريره الصغير، وبدأ يفكر في حبيبته، ثم غاب في نوم عميق. وعندما أضاء القمرُ السماء، طارت العندليبة إلى شجيرة الورد، وألصقت صدرها بشوكتها. أخذت العندليبة تغني وتشدو طوال الليل، والشوكة تنفذ إلى صدرها، بينما استرخى القمر الهادئ في إصغاءٍ شديد لغنائها. واستمرّت أنثى العندليب في الغناء بصوتها الشجي الذي خالطه مزيجٌ من الفرح والألم، والشوكةُ تتابع طريقها نحو قلبها حتى بدأت تنزف بشدة.

كان أول ماتغنت به العندليبة أغنية عن ميلاد الحب في قلب صبي وفتاة. فبدأت الشجرة تُنبت وردةً رائعة الجمال، مع كل أغنيةٍ تتبع أغنية. كانت الوردة شاحبةً في أول الأمر، كالضباب الذي يعلو النهر، أو كلون السماء في أول الصبح، وكانت فضيةً كأجنحة الفجر. كانت كظلِ وردةٍ في مرآةٍ فضية، أو كظلِ وردةٍ في حوض ماء.

وفجأة، صاحت الشجرة في العندليبة وهي تأمرها أن تدفع بصدرها بقوةٍ أكبر: "ادفعي بقوة أيتها العندليبة الصغيرة، أو يطلع علينا الصباح قبل أن تكتمل الوردة". فقامت العندليبة بدفع صدرها نحو الشوكة أكثر فأكثر، وارتفع صوتها بالغناء أعلى وأعلى، منشدةً أغنيةً عن مولد الهيام والصبابة في روحَي رجلٍ وعذراء.

وعندها ازداد تورّد الأوراق في الوردة، كتورّد وجه عريسٍ حين يقبّل شفتي عروسه.

ولكن الشوكة لم تصل إلى قلب العندليبة بعد، فبقى قلبُ الوردةِ أبيض. شيءٌ واحدٌ يستطيع أن يُغرق قلب الوردة بالحمرة. هو دم قلبِ العندليبة.

وصاحت الشجرة ثانيةً: "ادفعي بقوة أيتها العندليبة الصغيرة، أو يطلع علينا الصباح قبل أن تكتمل الوردة". لذا، دفعت العندليبة

صدرها نحو الشوكة بقوةٍ أكبر، حتى لامست قلبها، فأطلقت صيحة ألمٍ رهيبة لم يعهدها صوتها من قبل.

كان الألم قاسياً قسوة شديدة، فازداد صوت العندليبة اهتياجاً في أغنيةٍ عن الحب الخالد الذي لا يقهره الموت، بل يوصله إلى درجة الكمال، ولا ينتهي عند حافة القبر.

وازداد احمرار الوردة الرائعة، فاحمرّ ما بين أوراقها، واحمرّ قلبها حتى أصبح كالياقوتة. أما صوت العندليبة فازداد خفوتاً ووهناً، وبدأت العندليبة تضرب بجناحيها. بعدها غطّت عينيها سحابةٌ رمادية، وأخذت أغنيتها تخفت أكثر فأكثر حتى أحسّت بغصّةٍ في حلقها.

وبعد قليل صاحت العندليبة بالغناء لآخر مرة، فاستمع القمرُ إلى أغنيتها وبقى في مكانه في السماء حتى نسي موعد الفجر القريب. واستمعت الوردةُ الحمراء إلى أغنيتها، فارتعشت في نشوةٍ عارمة، وفتحت أوراقها لنسمات الصباح الباردة. وحمل الصدى أغنية العندليبة إلى كهوفه الوردية عند التلال، فأيقظ الرعاة من أحلامهم.

وتناثرت الأغنية تعوم على امتداد النهر حتى أوصلها إلى البحر العظيم.

صرخت الشجرة في حماس: "انظري، انظري، لقد اكتملت الوردة". ولكنها لم تحرّك ساكناً، ولم تجب. لقد فارقت الحياة والشوكة مغروسةٌ في قلبها.

عند الظهر، نهض التلميذ من نومه وفتح نافذة غرفته، فصاح في دهشة: "يا إلهي، يا لهذا الحظ الرائع!! ها هي وردةٌ حمراء. يا للروعة، لم أرَ مثلها في طوال حياتي. إنها جميلة جدا لدرجة أنني أكاد أجزم بأن لها اسماً علمياً طويلا". ثم انحنى نحو الشجرة وقطف الوردة.

ارتدى قبعته وخرج مسرعاً يقصد منزل الأستاذ، يملؤه الشوق والابتهاج، حاملاً الوردة في يده. وكانت ابنة الأستاذ جالسةً عند مدخل البيت تلفّ خيطاً حريرياً أزرق على بكرة، وكان كلبها مستلقياً عند قدميها.

صاح التلميذ في حماسٍ شديد فور وصوله: "لقد قلتِ لي أنكِ سوف ترقصين معي إن أنا أحضرتُ لكِ وردةً حمراء. إنني أحمل معي الآن الوردة الأكثر حُمرةً في العالم. ستضعينها الليلة على فستانك قُرب قلبك، وبينما نحن نتراقص يا حبيبتي، ستحكي لكِ عن حبي وتعلقي بك". ولكن الفتاة قطبت حاجبيها وأجابت ببرود: "أخشى ألاّ تناسب الوردة لون ثوبي. وقد أرسل لي ابن أخ حاجب الملك بعض الجواهر، والجميع يعلم أن الجواهر أغلى ثمناً من الورود".

فصُعق ودارت به الأرض، ثم اشتعل غضباً فقال: "أتعلمين..أنتِ ناكرةٌ للجميل".

وقذف بالوردة على الطريق حتى وقعت قرب قناةٍ لمجاري المياه، ثم سحقها إطار عربةٍ وطارت أوراقها.

ثم صاحت الفتاة : "أأنا ناكرةٌ للجميل؟!. يا لك من أحمق، ولكن قل لي، من تكون أنت؟ إنك مجرد تلميذ. لا أظن أنك تملك مشبكاً فضياً لحذائك مثل ابن أخ الحاجب".

ثم نهضت عن مقعدها وانطلقت إلى داخل المنزل.

عاد التلميذإلى منزله، وأخذ يكلم نفسه ويقول: "ما أسخف الحب! ، ليس لديه حتى نصف فائدة المنطق؛ فلا يدلّ الحب على شيء، وإنما يحدثك دوماً بأشياء لن تحدث، ويجعلك تستوعب أشياءً لا تُصدق. في الحقيقة، هذا الحب غير واقعي أو عملي، وهذا الزمن هو زمن الواقع. لقد أضعتُ وقتي، وأعتقد أنه يجدر بي أن أعود إلى الفلسفة وأقرأ قليلاً في ما وراء الطبيعة".

وعاد إلى غرفته وسحب من مكتبته كتاباً ضخماً يملؤه الغبار، وأخذ يقرأ.

الصديق المخلص

ذات صباح أخرج جرذ مائي رأسه من جحره. كان لذلك الجرذ عينان صغيرتان لامعتان وشعر لحية خشن رمادي اللون، وذنب طويل يشبه قطعة من المطاط الأسود. كانت فراخ البطّ الصغيرة الصفراء التي تشبه الى حد كبير طيور الكناري تسبح حول البحيرة، بينما كانت البطّة الأم ذات البياض الناصع و الساقين الحمراوين تحاول تدريب صغارها على الوقوف على رؤوسهم في الماء.

كانت تُكرّر قولها:

"لن يُكون لكم قطّ شأن في معشر البطّ إن لم تستطيعوا الوقوف على رؤوسكم في الماء."

وكانت تعلمهم منحين لآخر كيفية الوقوف على الرأس في الماء. لكن البطّ الصغير لم يكن يلتف لما تقوله. كانوا صغار السن جداً حتى يدركوا معنى أو فائدة أن يكون لهم شأنهم في مجتمع البطّ...

صاح الجرذ المائي العجوز:

"كم هم متمردون هؤلاء الصغار، بالفعل، هم يستحقون أن تتركهم والدتهم يغرقون".

فأجابته الأم:

"لا، لا شيء من هذا القبيل. لا يجوز أن يفتقر الأهل إلى الحلم، هناك مرّة أولى لكل شيء..."

قال الجرذ المائي:

«في الواقع، ليست لدي أية فكرة عن مشاعر الأهل تجاه أولادهم ، ليس لدي عائلة.. لم أتزوج قط ولم يكن لدي نية للزواج. الحب بحدّ ذاته جيّد جداً لكن أعتقد أن الصداقة أرفع قيمة منه، ولست أرى في هذا العالم ما هو أنبل وأندر من صديق مخلص».

سأله طائر زقاقي كان جاثماً على شجرة صفصاف في مكان قريب من البحيرة وكان قد سمع المحادثة:

"قل لي من فضلك، ما هو تصورك عن واجبات الصديق المخلص؟"

قالت البطّة "هذا تماماً ما كنت أرغب معرفته أنا أيضاً" ثم عامت في الماء وابتعدت إلى آخر البحيرة، ووقفت هناك على رأسها لكي تعلم أولادها طريقة العوم على الرأس داخل الماء..

-قال الجرذ المائي"ما هذا السؤال الساذج؟!!! أتوقع منه بالطبع أن يكون مخلصاً لي وفي كل شيء."

-قال الطائر وهو يسبح فوق الرذاذ الفضي ويرفرف بجناحيه الصغيرين"وما الذي ستقدمه له بالمقابل؟"

-أجاب الجرذ المائي"لست أفهم ما تقصده؟"

-قال الطائر "دعني أروي لك قصّة بشأن هذا الموضوع."

-سأله الجرذ المائي "أهي قصّة عنى؟" لو كانت هذه القصّة عني فسوف أنصت إليها فأنا أحب جداً قصص الخيال."

-طار الطائر وحطّ في الأسفل وقال:

"أجل، هذه القصّة تنطبق عليك تماماً" ثم بدأ يروي قصّة الصديق المخلص.

-قال الطائر: "ذات مرة، كان هناك رجل ساذج مخلص يدعى، "هانس."

-سأل الجرذ الصغير "هل كان متميّزاً؟"

-أجاب الطائر: "لست أعتقد أنه كان متميّزاً على الإطلاق، ما عدا فيما يتعلق بطيبة قلبه وبوجهه المستدير البشوش. كان "هانس" يعيش بمفرده في كوخ صغير ويعمل طوال اليوم في حديقته، ولم يكن في

البلدة هناك حديقة بمثل جمال حديقته.

تضم حديقته مختلف أنواع النباتات والزهور: خيشوم، ورد دمشقى، ورود صفراء، زنابق، زعفران وزهور البنفسج الذهبية، البيضاء، الزرقاء والأرجوانية، وكذلك النرجس الأصفر، القرنفل، المسك ونبات العَترة. تزهر كلها بالترتيب وتتفتح حسب الفصول مع مرور الأشهر. تزهر كل زهرة منها في وقتها الواحدة تلو الأخرى.، كانت حديقته تحتوي دوماً على النباتات الرائعة التي تُمتع النظر وعلى روائح ذكيّة يشمّها المارة. كان لدى "هانس" العديد من الأصدقاء لكن أكثرهم إخلاصاً(حسب رأيه)الطحّان "ميلر". كان ذلك الطحان الثرى مخلصاً بالفعل "لهانس" بحيث لم يكن يمرّ بجانب حديقته دون أن ينحني فوق الجدار لكي يقطف باقة كبيرة من الزهور أو حفنة من الأعشاب أو أن يملأ جيبه بالكرز والبرقوق لو كان مروره قد صادف في موسم نمو الفاكهة.

كان الطحان ميلر يقول دوماً:

"على الأصدقاء الحقيقيين أن يكون بينهم الكثير من الأمور المشتركة"

وكان هانس يهزّ رأسه ويبتسم ويشعر بالكثير من الفخر بأن يكون لديه صديق بمثل تلك الأفكار النبيلة.

وكان الجيران يتعجبون بالفعل بألا يقوم ذلك الطحان الثري بإعطاء "هانس" أي شيء بالمقابل، رغم أن لديه في طاحونته المئات من أكياس الطحين المُخزنة بالإضافة إلى ستّ بقرات تدرّ الحليب وقطيع كبير من الخراف. لكن "هانس" لم يكن يضع اهتماما لمثل تلك الأمور، ولم يكن ما يسعده أكثر من سماعه تلك الأشياء الرائعة التي كان الطحان يقولها عن عدم أنانية الصديق الحقيقي...

كان "هانس" يعمل في حديقته بكل جدّ ومثابرة طوال فصول الربيع والصيف والخريف.، وكان سعيداً جداً بذلك... لكنه عندما حلّ الشتاء ولم تعد لديه أية فاكهة أو زهور كي يبيعها في السوق ،بدأ يُعاني كثيراً من البرد والجوع.، وكان في كثير من الأحيان يأوي إلى فراشه دون عشاء فما كان لديه لم يزد عن بعض من الكمّثرى الجافة والبندق القاسي.

ورغم أنه كان قد أصبح وحيداً وبائساً للغاية، إلا أن ذلك الصديق الطحان لم يعد يمرّ به أو يزوره على الإطلاق طوال تلك الفترة واعتاد أن يقول لزوجته:

"لا اعتقد أنه من الصواب زيارة "هانس" مع استمرار سقوط الثلج.، يُفضّل الناس العزلة عندما تواجههم المشكلات ولا تكون لديهم أية رغبة بأن يزعجهم الغرباء!... هذه هي فكرتي عن الصداقة وأنا متأكد من أنني على صواب!.. لذا سوف أنتظر قدوم الربيع لكي أزوره، وسوف يكون بإمكانه حينذاك أن يعطيني سلّة كبيرة من زهور الربيع التي ستجعلني أشعر بالسعادة..."

أجابته زوجته التي تجلس على مقعد مريح بجوار نار دافئة من خشب الصنوبر:

"لاشك في أنك بالفعل تراعي مشاعر الآخرين كثيراً، نعم، أنت بالفعل كذلك، ومن الممتع أن يسمعك المرء تتحدث عن الصداقة.، وأنا على يقين بأن القس ذاته لا يستطيع أن يتحدث بمثل هذه العبارات الجميلة مثلك، رغم أنه يعيش في بيت من ثلاث طوابق، ولديه في إصبعه الصغير خاتماً ذهبياً.

وقال أصغر أبناء الطحّان سناً:

"هل بإمكاننا أن ندعو "هانس" للقدوم إلى هنا؟ لو كان يعانى من المشاكل فسوف أعطيه نصف حصتي وأريه الأرانب البيضاء".

صاح الطحان قائلاً:

"كم أنت غبي أيها الفتى! لاأعلم ما الفائدة من إرسالك إلى المدرسة، يبدو أنك لا تتعلم شيئاً... لماذا، لو جاء "هانس" إلى هنا وشاهد ما لدينا.. نار دافئة وعشاء جيد وكعكة حلوى كبيرة، فقد يشعره ذلك بالغيرة والحسد مما لدينا، والحسد من الأمور السيئة التي تُفسد نفس المرء.، ولن أسمح بالطبع بأن يحدث مثل ذلك" لهانس فأنا أفضل من لديه من الأصدقاء. سوف أرعاه على الدوام وسأحرص على ألا يتعرّض لأية إغراءات. عدا عن ذلك فلو جاء هانس إلى هنا، قد يطلب مني أن

أقرضه بعض الطحين وأنا لا أستطيع فعل ذلك، الطحين شيء والصداقة شيء آخر، ولا مجال للخلط بينهما.

بإمكان أي شخص أن يُدرك بأن "ميلر" الطحان لم يكن قد تلفّظ بتلك العبارات عن غير قصد أو بأسلوب يختلف عما كان يقصده بالفعل من ذلك...

قالت زوجة الطحان وهي تسكب لنفسها كأسا كبيرة من الشاى الدافئ:

"كم تتحدث بحكمة. أكاد أشعر بالدوار، فما تقوله يبدو كما لو أنه يُقال في موعظة كنيسة."

أجاب الطحّان بتفاخر:

"يمكن للكثير التصرف بشكل جيّد لكن القليل منهم يتحدثون بأسلوب جيد مما يُشير إلى أن التحدث هو الأكثر صعوبة بين الأمرين، كما أنه الشيء الأفضل."

ثم نظر بتجهّم إلى ابنه الصغير الذي شعر بالكثير من الخجل مما أبداه من ملاحظة حول "هانس"، وكان قد أحنى رأسه للأسفل وتلون وجهه بحمرة قانية وبدأ في البكاء. ثم قال الطحان:

"مازال الفتى صغير السن جداً لذا يجب أن نصفح عنه."

-سأل الجرذ المائي "أهذه هي نهاية القصّة؟."

-أجاب الطائر"لا، بل هذه بدايتها التأكيد."

-قال الجرذ المائي "لابد أنك لست من هذا العصر، في هذه الأيام كل من يروي قصّة يبدأها من نهايتها ثم ينتقل إلى بدايتها لكي يُنهيها بعد ذلك في منتصفها. هذه هو المنهج الجديد... كنت سمعت ذلك أمس من أحد النقاد بينما كان يتجول حول البحيرة مع أحد الشبان.. كان قد تحدث عن الموضوع مطوّلاً.، وأنا على يقين بأنه على حقّ.، لأنه يرتدي نظارة زرقاء اللون، كما أنه أصلع الرأس، وكان يجيب بتهكم على كل ملاحظة أبداها الشاب الذي يرافقه. وما أرجوه الآن أن تستمر في سرد قصتك. لأنني أحببت ذلك الطحان كثيراً، كما أن لدي أيضاً مثل تلك

المشاعر الجميلة، وبذلك هناك الكثير من التعاطف بيننا."
-قال الطائر وهو يقفز بقدم لأخرى "حسناً ".
وكان فصل الشتاء قد أوشك على الأنتهاء، وعندما بدأت زهور الربيع تتفتح من جديد أشبه بنجوم ذهبية اللون.، أعلم زوجته بأنه سوف يذهب لرؤية "هانس".
وقالت زوجته:
"كم أنت طيب القلب؟ أنت تفكر دوماً بمشاعر الآخرين. ولكن لا تنس بأن عليك أن تأخذ معك سلّة كبيرة لكي تجلب الزهور."
وبذلك كان الطحّان قد أوقف العمل في طاحونته وتوجّه نحو التلّ وهو يحمل تحت ذراعه سلّة كبيرة.
-قال الطحّان "عِمت صباحاً "يا هانس."
وابتسم هانس ابتسامة لطيفة وأجاب "عِمت صباحاً."
-قال الطحّان "كيف كان حالك أثناء فصل الشتاء؟"
-قال هانس "في الحقيقة من اللطف أنت تسألني عن ذلك، هذا لطف كبير منك بالفعل. أخشى أن أقول بأنني كنت بالأحرى قد عانيت كثيراً، لكن الربيع حلّ الآن وأنا سعيد جداً.، وها قد بدأت جميع الزهور تنمو من جديد وبشكل جيد."
-قال الطحّان "كنا أنا وزوجتي نذكرك دوماً أثناء فصل الشتاء ونتساءل كيف تسير الأمور معك؟"
-قال هانس "هذا لطف منكم، اعتقدت بأنكم نسيتموني."
-قال الطحّان "ما هذا هانس؟، أعجب من قولك هذا، الصداقة لا يمكن يا هانس أن تُنسى. وهذا أروع ما فيها لكنني أخشى ألا تكون قد فهمت السرّ الشاعري للحياة.وبالمناسبة، كم تبدو زهورك جميلة!"
-قال هانس "بالفعل هي كذلك، ومن حسن حظي أن لدي الكثير منها.، سوف أحملها إلى السوق لكي أبيعها إلى ابنة العمدة، وبذلك سوف يكون بإمكاني أن أستعيد بقيمتها العجلة التي كنت رهنتها."
-قال الطحّان "أتريد أن تستعيد عجلتك؟ كان ظني فيك أنك لم تبعها،

لأن ذلك من الحماقة"

-قال "هانس": حسناً، في الواقع كنت مُجبراً لفعل ذلك. أترى، كان فصل الشتاء قاسياً جداً بالنسبة إلى، ولم يكن لدي ما يكفي من مال حتى لشراء قوت يومي. كنت في البداية قد بعت أزرار معطفي المصنوعة من الفضة، ثم بعت سلسلتي الفضية، إلى أن اضطررت في النهاية إلى بيع عجلتي، لكنني سوف أسترد من جديد كل ما كنت بعته سابقاً."

-قال الطحّان "سوف أعطيك عجلتي.، ليست في الواقع بالتعويض الجيّد لأن أحد جانبيها مكسور كما ستحتاج إلى إصلاح إحدى العجلات.، لكنني سأعطيها لك مع ذلك. أعلم بأن هذا كرم كبير مني، وقد يعتبر الكثيرون أن تنازلي عنها من الخبل، لكنني لست مثل غيري من الأشخاص في هذا العالم، فأنا أؤمن بأن الكرم هو أساس الصداقة كما أن لدي بالإضافة إلى ذلك عربة نقل جديدة. نعم، بإمكانك الآن أن تُريح ذهنك فسوف أعطيك عربتي."

-قال "هانس" وقد أشرق وجهه المستدير بالسرور:

"هذا كرم منك بالفعل، بإمكاني إصلاحها بكل سهولة بما أن علي أن أضع لوحاً من الخشب على سطح المنزل."

-قال الطحّان: "أهذا صحيح؟ هذا ما أحتاجه أيضاً لسقف الإصطبل.، هناك ثقب كبير فيه، وإن لم أقم بإصلاح السقف على الفور فسوف تُصيب الرطوبة الذرة، من الجيد أنك أشرت إلى ذلك! من الرائع أن المرء عندما يقوم بعمل صالح فلابد أن يُثمر ذلك بشكل أو بآخر، كنت قد أعطيتك عربتي وسوف تعطيني الآن لوح الخشب الذي لديك. من المؤكد أن العربة تساوي أكثر من لوح الخشب، لكن الحقيقة أن الأصدقاء لا يلتفتون فيما بينهم لمثل هذه الأمور... رجاءً، اذهب على الفور واجلب لي لوح الخشب لأن على أن أبدأ على الفور بإصلاح سقف الإصطبل.

-هتف "هانس" الطيّب: بالتأكيد سوف أفعل. سأحضر لك لوح الخشب على الفور. والآن، ركض وسحب لوح الخشب من العليّة وأحضره إليه.

-نظر الطحّان إليه وقال:
"ذلك اللوح الخشبي ليس كبيراً، سيصلح سقف الاسطبل لدي فقط، لكنني أخشى ألا يتبقى لك منه بعد ذلك ما قد يكفي لإصلاح عربتك، وهذه ليست غلطتي بالطبع. والآن، وأنا متأكد الآن، بما أنني سوف أعطيك عربتي، بأنك سوف تعطني بعض زهورك. ها هي السلّة ولتتأكد من ملأها تماماً بالزهور."
-قال هانس وهو يشعر بالحزن لأن السلّة كبيرة جداً مما يعني بأنه لو ملأها بالزهور فلن يتبقى لديه ما يبيعه، وكان يرغب كثيراً باستعادة أزراره الفضية:
"أتريدني أن أملأها تماماً ؟"
-أجاب الطحّان "حسناً، ما دمت قد أعطيتك عربتي فهل من الكثير أن أطلب منك بعض الزهور. قد أكون مخطئاً!
لكنني اعتقدت بأنه ليس هناك أية أنانية في صداقة حقيقية من هذا النوع."
-صاح هانس الطيّب:
"يا صديقي، يا أفضل أصدقائي، بإمكانك أن تأخذ كل ما لدي في الحديقة من زهور، فمن الأفضل لي أن أحظى بتقديرك من أن أستعيد أزراري الفضية..."
ثم ركض واقتطف أجمل ما لديه من زهور الربيع وملأ بها سلّة الطحان.
-قال الطحّان: إلى اللقاء "هانس" ثم انطلق وعلى ظهره لوح الخشب كتفيه وهوة الزهور.
وكان هانس قد عاد إلى فلاحة الأرض بكل سرور لأنه سوف يحصل على العربة.

وفي اليوم التالي، وبينما كان "هانس" يثبّت شجرة مليئة بالرحيق على طرف الشرفة، سمع صوتاً يناديه من الطريق. وبذلك قفز أسفل

وركض إلى الحديقة ونظر من خلف الجدار.، كان ذلك "ميلر" الطحّان وعلى ظهره كيس كبير من الطحين.

-قال ميلر: "عزيزى هانس، هل تمانع في حمل هذا الكيس عني إلى السوق؟"

-قال هانس: "آسف جداً فأنا في غاية الانشغال اليوم، علي أن أقوم بتثبيت جميع العرائش، كما أن علي سقاية جميع النباتات وتهذيب العشب."

-قال الطحّان ميلر: "أعتقد بأنه ليس من المناسب أن ترفض ذلك ما دمت سأعطيك عربتي."

-حينئذ صاح هانس بأسف: "لا، لا تقل هذا، لن أتصرف تجاهك بأسلوب غير ودّي ولأي سبب في العالم."

ثم ركض وكان بعد أن ارتدى معطفه قد حمل ذلك الكيس الكبير على كتفيه وهو يتعثر.

كان ذلك اليوم من الأيام الحارة جداً، وكانت الطريق مُغبرة جداً.، تعب هانس للغاية قبل أن يقطع الميل السادس في الطريق واضطر للجلوس لبعض الوقت جلس لكي يستريح، لكنه تابع سيره بعد ذلك وبكل بسالة إلى أن وصل أخيراً إلى السوق.

وبعد أن انتظر لبعض الوقت كان قد تمكن من بيع الطحين بسعر جيد جداً، ثم عاد على الفور إلى المنزل لأنه كان يخشى أن يتعرض للسرقة لو تأخر في العودة.

حدث هانس نفسه وهو يأوى إلى فراشه:

"كان هذا اليوم مُتعباً للغاية، لكنني سعيد لأنني لم أكن عاطلاً. لأن الطحّان ميلر فهو أفضل أصدقائي كما أنه سوف يعطيني عربته."

وفي صباح اليوم التالي وبينما كان هانس لايزال في فراشه جاء إليه الطحّان في وقت مبكر لكي يأخذ المال وكيس الطحين الفارغ.

-قال الطحّان لهانس:
"في الحقيقة أنت كسول جداً، وعليك أن تعمل بجد أكثر لأنني سأعطيك عربتي.

البطالة من أسوأ الخطايا وأنا بالتأكيد لا أحب أن يكون أحد أصدقائي كسولاً أو بليداً. يجب ألا تتضايق من تحدثي معك بهذه الطريقة،لم أكن سأفعل ذلك بالطبع لو لم تكن صديقي، فما فائدة الصداقة إن لم يكن بإمكان المرء أن يقول ما يعنيه تماماً؟ بإمكان أى شخص أن يقول لك ما قد يسرّك من كلام مُنمّق، وأن يمتدحك لكي يحصل على رضاك، لكن الصديق الحقيقي يقول دوماً الأشياء التي قد تزعج دون أن يهتم فيما إذا كان ذلك سيتسبب لصديقه بالضيق.، لأنه يعلم بأنه يكون بذلك قد قدّم خدمة لصديقه."

-قال هانس الطيّب وهو يفرك عينيه وينهض من فراشه:
"أنا آسف جداً، لكنني كنت متعباً للغاية لذا أردت أن أستلقى في فراشي لبعض الوقت لكي أستمع إلى تغريد الطيور. هل تعلم بأنني أعمل دوماً بشكل أفضل عندما أستمع إلى تغريد الطيور؟"

-قال الطحّان وهو يضرب هانس على ظهره:
"حسناً، أنا مسرور بذلك، لكنني أريدك أن ترتدي ملابسك على الفور وأن تأتى معي لكي تصلح لي سقف الإصطبل."

كان هانس المسكين متلهفاً جداً للذهاب إلى حديقته فلم يكن قد وجد الوقت لرّي نباتاته منذ يومين، لكنه لم يرغب برفض طلب ميلر الطحّان وهو من خيرة أصدقائه.

-لذا سأله بخجل وبصوت خافت "أتعتقد بأن من غير الملائم أن أقول لك بأنني مُنشغل."

-أجابه ميلر: "في الواقع، أعتقد بأنني لست أطلب منك الكثير إن كنت طلبت منك أن تصلح لي سقف الإصطبل، خاصة وأنني سوف أعطيك عربتي.

لكنني سوف أقوم بإصلاحه بنفسي في حال رفضك القيام بذلك."

-صاح هانس: "لا ! لا! وبأي ثمن"

وكان قد قفز من فراشه وارتدى ملابسه وتوجّه على الفور إلى الإصطبل.

عمل هانس هناك طوال اليوم وإلى وقت الغروب. وعندما حلّ الغروب كان ميلر قد جاء إليه لكي يشاهد كيف تجري الأمور.

وكان عندما شاهد السقف قد قال بسرور: "هانس، لقد أصلحت السقف بشكل جيد جداً ."

-قال هانس وهو ينزل من السلم "ها قد تم إصلاحه تماماً."

-أجابه ميلر "ليس هناك ما هو أفضل من العمل الذي يقوم به المرء لأجل لآخرين."

-أجاب هانس وهو يجلس ويُجفف جبينه المُتعّرق:

"ما أسمعك تقوله الآن يعتبر بالفعل تقريظاً رفيعاً لي بالفعل. هو بالتأكيد كذلك، لكنني أخشى ألا تكون لدي مثل هذه الأفكار الرفيعة التي لديك."

-قال ميلر: "أووه... لا بأس، لابأس، سوف تأتي إليك مع الوقت، لكن عليك أن تبذل المزيد من الجهد.

كل ما عليك الآن أن تُثبت بتصرفك إخلاصك كصديق، وسوف ترى كيف ستصبح لديك مثل هذه المبادئ ذات يوم!"

-سأل هانس بسذاجة "هل تعتقد فعلاً بأنني سوف أفعل ذلك؟"

-"أجاب ميلر": ليس لدي أي شك في ذلك. وبما أنك أنهيت إصلاح السقف، فمن الأفضل أن تذهب الآن إلى منزلك لأنني أريدك أن تقود غداً قطيع الأغنام إلى الهضبة بدلاً عني."

وكان هانس البائس قد خشى الردّ علىما طلبه الطحّان بأي شيء... وبذلك ذهب الطحان في صباح اليوم التالي،كان قد جلب القطيع إلى منزل هانس، وبذلك قاده هانس إلى الهضبة.، وأستغرق ذهابه إلى الهضبة وعودته منها اليوم كله...

كان هانس قد شعر بعد عودته بتعب شديد، لذا استغرق في النوم على كرسيه وليس في سريره ولم يستيقظ إلى أن انتصف النهار.

ذهب على الفور إلى حديقته وهو يحدّث نفسه:

"سأمضى الآن وقتاً ممتعاً مع زهورى."

ولكن، لم يكن بإمكانه التفرغ للعناية بزهوره لأن صديقه الطحّان "ميلر" كان يأتي إليه كل فترة طالباً منه تأدية بعض المهام التي كانت تأخذ منه وقتاً طويلاً، أو لكي يطلب مساعدته في أعمال طاحونته.

كان هانس قد أصبح في غاية الاكتئاب لأنه بدأ يخشى أن تعتقد أزهاره بأنه نسيها، لكنه كان يُعزي نفسه بما كان يردّده له ميلر -أعز صديق لديه- وكان يقول "كما أنه سوف يمنحني عربته، وهذا الأمر بالذات يعتبر بمثابة الإحسان إلي."

وهكذا ، كان "هانس" البائس يعمل طوال الوقت لصالح "ميلر" بينما كان الأخير يُردّد له دوماً الكثير من الأشياء الجميلة حول الصداقة.، وكان هانس يُدونها في كتيب صغير لكي يقرأها ليلاً... ذلك لأنه كان تلميذاً مُجداً.!

وذات ليلة، وبينما كان هانس جالساً بجانب المدفأة وصلت إلى مسامعه طرقة قوية على الباب. كانت تلك الليلة ليلة عاصفة، وكانت الرياح تعصف وتدوّي بشكل مخيف حول المنزل، لذا اعتقد "هانس" في البداية بأن ذلك الصوت نتيجة عن العاصفة.

لكن تكررت الضربة القوية تكررت ثانية ثم تلتها ضربة ثالثة أقوى من أي من الضربات الأخرى.

لذا حدث هانس نفسه:

"لابد أنه أحد المسافرين البؤساء وأسرع نحو الباب."

لكنه عندما فتح الباب وجد الطحّان ميلر واقفاً هناك ممسكاً بإحدى يديه مصباحاً وباليد الأخرى عصاً.

-قال ميلر "عزيزى هانس، لدي مشكلة كبيرة، سقط ابني الصغير من أعلى السلالم وجُرح، على الذهاب لإحضار الطبيب على الفور، لكنه

يقيم في مكان بعيد جداً لذا خطر ببالي بأنه ربما كان من الأفضل أن تذهب أنت بدلاً عني.

أنت تعلم بأنني سوف أعطيك عربتي لذا فمن العدل أن تؤدي لي هذه الخدمة بالمُقابل."

-هتف هانس "نعم بالتأكيد، هذا بالتأكيد، فأنا أعتبر مجرد قدومك إلى لطلب المساعدة بمثابة التقدير لي، سوف أنطلق على الفور، لكن عليك أن ترشدني بمصباحك لأن الليلة مظلمة وأخشى أن أسقط في القناة.

-لكن ميلر أجابه "آسف جداً، فهذا هو مصباحي الجديد ولو كُسر فسوف تكون تلك خسارة كبيرة لي."

-قال هانس: "لابأس، لابأس، لا تقلق سوف أتدبر الأمر بدون المصباح.

ثم تناول الرياح تعصف الفراء ووضع قبعة على رأسه ووضع لفاعاً حول عنقه. وانطلق.

كانت العاصفة تهب بشدّةفي تلك الليلة! وكان الظلام دامساً، ولم يكن بإمكان هانس يكاديرى أمامه، وكانت الرياح تعصف بشدة بحيث كان من العسير عليها أن يظل واقفاً، لكنه كان مع ذلك شجاعاً جداً، وبذلك استطاع أن يصل إلى بيت الطبيب بعد مسيرة دامت ثلاث ساعات.

وعندما طرق الباب.

أخرج الطبيب رأسه من تحت الملاءات وصاح:

-"من بالباب؟"

-أنا هانس أيها الطبيب."

-"ما الذي تريده "هانس"؟"

-"سقط ابن الطحان ميلر من أعلى السلالم وجُرح ويطلب منك "ميلر" القدوم إليه في الحال."

-قال الطبيب: "حسناً" ثم طلب من الخادم أن يعد له حصاناً ومصباحاً وانطلق باتجاه منزل "ميلر" يتبعه "هانس".

ازدادت العاصفة أكثر فأكثر، وكان المطر ينهمر بشدّة، وبذلك لم يعد بإمكان "هانس" أن يرى إلى أين عليه أن يتجه كما لم يعد بإمكانه أن يكبح حصانه.

وبذلك قد ضلّ طريقه وبدأ يتخبط في المستنقع الذي يعتبر من أخطر الاماكن وبه العديد من الحفر العميقة، وبذلك وفي نهاية الامر غرق "هانس" البائس هناك.

وفي اليوم التالي، عثر بعض الرجال على جثته التي كانت طافية في بركة كبيرة من المياه وحملوه إلى كوخه.

كان الجميع قد شاركوا في تشييع هانس نظراً لأنه كان من الأشخاص المحبوبين.

كما كان الطحان المشيع الرئيسي بينهم حيث قال:

"أنا كنت أفضل صديق له فمن العدل أن أتخذ المكان الأفضل في تشييعه.

وبذلك مشى على رأس الموكب بردائه الأسود الطويل، وكان من حين لآخر يجفف عينيه من دموعه بمنديل كبير.

جلس الجميع بعد التشييع في المنزل يتناولون الحلوى ويشربون الشاي.

-حينئذ قال الحداد: "من المؤكد أن وفاة "هانس" الطيّب تُعتبر خسارة كبيرة لنا جميعاً."

-وأجاب "ميلر" الطحان: هي في جميع الأحوال خسارة لي بالذات، كنت سأعطيه عربتي، لا أعلم ما الذي سأفعله بها الآن فهي تُعيق حركتي في المنزل، كما أنها بوضع سيء جداً لذا لم يكن بإمكاني أن أبيعها لكي أحصل على ثمنها.

سأكون حريصاً من الآن فصاعداً على ألا أكون بهذا الكرم وبألاّ أعطي أى شيء مما لدي للآخرين."

-قال الجرذ المائي بعد فترة تردد طويلة:

"حسناً وماذا بعد؟

-أجاب الطائر: "حسناً، هذه هي نهاية القصّة."
-سأل الجرذ المائي: "ولكن ما الذي انتهى اليه حال الطحّان؟"
-أجاب الطائر: "أووه! في الحقيقة لست أعلم ما حلّ به، كما أنني لست مهتماً بذلك بالتأكيد."
-قال الجرذ المائي: "يبدو لي أنه من الواضح تماماً أنك بطبيعتك لست ممن يتعاطفون مع الآخرين."
-قال الطائر: "أخشى ألا تكون قد فهمت المغزى الأخلاقي من هذه القصة.
-صاح الجرذ المائي: "ماذا؟"
-"المغزى الأخلاقي"!
-"هل تقصد القول بأن لتلك القصة مغزاها الأخلاقي؟"
-قال الطائر "بالتأكيد".
-قال الجرذ: حقاً؟! حسناً، أعتقد بأنه كان عليك أن تُعلمني بذلك قبل أن تبدأ بسرد القصة، ولو كنت فعلت ذلك لما كنت استمعت إليك، وإنما كان علي أن أهزأ بها كما فعل ذلك الناقد، ومع ذلك بإمكاني أن أقول لك ذلك الآن.
ثم لف ذيله حوله وعاد إلى جحره.
-سألته البطّة التي جاءت بعد بضع دقائق:
"كيف وجدت ذلك الجرذ المائي؟ ربما كان في رأيه العديد من الافكار الجيدة، ولكن من جهتي، لدي مشاعر الأمومة وليس بإمكاني مطلقاً أن أنظر إلى شخص غير متزوج دون أن تملأ عيني الدموع."
-أجابها الطائر: "أخشى أن أكون قد ضايقته بتلك الرواية، لكن الحقيقة أنني كنت قد رويتها له على سبيل تذكيره بما لها من مغزى أخلاقي."
-قالت البطّة "ويُعتبر هذا الأمر بالتأكيد من أخطر الأمور التي قد يفعلها المرء..."
وأنا أوافقها كلياً في الرأي على ما قالته..."

العملاق الأناني

في عصر كل يوم، اعتاد الأطفال الذهاب للعب في حديقة العملاق عند عودتهم من المدرسة.

وتمتاز حديقة العملاق الواسعة بطبيعتها الخلابة التي تأسر الأنظار، تتناثر فيها الأزهار الساطعة كالنجوم على العشب الأخضر الناعم، إضافة إلى اثنتي عشرة شجرة خوخ تزهر ربيعًا براعم ناعمة تتعدد ألوانها بين القرنفلي والرمادي الفاتح، وتثمر فاكهة حلوة المذاق في فصل الخريف.

وتحطّ على الأشجار طيور تشدو بلحنها العذب الذي يلفت انتباه الأطفال عن اللعب ليستمعوا لغنائها وينصتوا، ويتصايحوا فيما بينهم: "ما أسعدنا بهذا المكان!" وذات يوم، عاد العملاق بعد زيارة لصديقه غول والتي استغرقت سبع سنين، حيث قال كل ما يستطيع قوله وبعد أن انقضت هذه المدة، ولم يعد لديه ما يقوله، عزم على العودة إلى قصره.

وحينما وصل إلى قصره، رأى الأطفال يسرحون ويمرحون في حديقته فصاح فيهم بصوت أجش: "ما الذي تفعلونه هنا؟" فما كان من

الأطفال إلا أن فرّوا خائفين.

ثم صاح قائلاً: "حديقتي هي ملك لي وحدي وهذا أمر واضح، ولن أسمح لأحدٍ غيري باللعب فيها."

ولتحقيق تلك الغايه، أقام سورًا عاليًا حول حديقته ووضع لافتة كتب عليها: "المتعدّون سيعاقبون"، كان عملاقًا شديد الأنانية.

وبعد اتخاذه ذلك الإجراء، أضحى الأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة بلا مكان يلعبون فيه كما كانوا في سابق عهدهم فحاولوا اللعب على الطريق إلا أنهم لم يستمتعوا بذلك لأن الطريق كان ترابيًا وتملؤه الأحجار، فما كان لهم من سبيلا إلا أن أخذوا يتجولون حول الأسوار العالية بعد انتهاء كل يوم دراسي، والتحدث عن جمال الحديقة المتخفيّة خلف الأسوار.

ويقولون لبعضهم البعض: "كم كنا سعداء في حديقة ذلك العملاق."

أقبل الربيع وارتدت الطبيعة ثوبًا أخضرَ وأزهرت الأشجار في كل أنحاء البلاد التي ملأت أغاريدُ الطيور أجواءها باستثناء حديقة العملاق الأناني التي لم ينته فصل الشتاء فيها بعد.

فلمّا خلت الحديقة من الأطفال، هجرتها الطيور ولم تعد تكترث للغناء هناك كعهدها في السابق، ولم تبرز الاشجار أزهارها الرائعة.

وذات مرة حين رفعت وردة جميلة رأسها من على العشب ورأت اللافتة التي أقامها العملاق، شعرت بالأسى على خلو المكان من الأطفال وما كان منها إلا أن نكست رأسها لتخلد في سبات عميق، ولم يبق أحد هانئًا غير الثلج والصقيع، اللذين صاحا قائلين: "لقد نسى الربيع هذه الحديقة.

لذا سنمكث هنا طوال العام."ألبس الثلج العشب رداءً أبيضَ، وغمر الصقيع الأشجار كلها بلون فضي، ودعيا الرياح الشمالية لتقضي وقتًا

معهما، فأجابت الدعوة.

التحفت الرياح بالفرو وأخذت تدوي في الحديقة بأكملها حتى أنها دمرت قدور المدخنة.

ثم أن الرياح قالت: "هذه بقعة رائعة، علينا أن ندعو البرد لزيارة هذا المكان"، فأقبل البرد ملبيًا الدعوة وأخذ يقعقع على سقف القصر ثلاث ساعات في اليوم مما أدى إلى تكسر ألواح الإردواز، ثم جرى في أرجاء الحديقة بأقصى سرعة لديه حلة رمادية، ينفث أنفاسًا كالثلج.

-قال العملاق وهو جالس قرب النافذة يتأمل حديقته البيضاء الباردة: "لا أستطيع أن أفهم لِمَ تأخّر قدوم الربيع.

أتمنى أن يتغير الطقس. "

ولكن الربيع لم يقبل، ولا الصيف.

أما الخريف فقد أخرج ثماره الذهبية اليانعة في كل الحدائق ما عدا حديقة العملاق التي لم ترزق بشيء، وقال الخريف : "إن العملاق أناني جدًا."

وعلى ذلك الحال بقي الشتاء مخيمًا في حديقته على الدوام.

في صباح أحد الأيام، كان العملاق مستلقيًا على أريكته عندما اقتربت إلى مسامعه ألحان موسيقية عذبة وجميلة.

كان يعشق سماع تلك الألحان التي توشك بأن تكون صادرة عن إحدى الفرق الموسيقية الملكية التي تعزف موسيقاها ترحيبًا بمرور الملك.

وفي الحقيقة لم يكن الأمر كذلك، فتلك الألحان كان يشدو بها التفاحي(طائر) عند نافذة العملاق.

بدت للعملاق هذه الموسيقى وكأنها أفضل وأجمل ما سمعه في حياته على الإطلاق، ذلك أنه لم يستمع إلى تغريد طير في حديقته منذ أمد بعيد.

حينها كانت رقصات البرد قد توقفت، والرياح قد هدأت، وصاحب ذلك انبعاث عبير طيب الرائحة انتشر عبر النافذة، فوثب العملاق من

على فراشه ليطل من نافذته قائلاً: "أظن أنه الربيع أقبل أخيرًا."

ولكن ما الذي رآه؟ رأى منظرًا مذهلاً، فقد انسلّ الأطفال إلى الحديقة من خلال فتحة صغيرة في السور، واتخذوا من أغصان الأشجار مجلسًا لهم، فكان على كل شجرةٍ وقعت عليها عيناه طفلٌ صغير يتربع على أحد الأغصان.

وكانت الأشجار مبتهجة بهذه الرفقة، حيث استعادت رونقها وامتلأت بالأزهار وأخذت تلوّح بأذرعها برفقٍ فوق رؤوس الأطفال.

وحلّقت الطيور مغرّدة وفرحة بعودة الأطفال، وفاقت الزهور من سباتها مشرقةً بضحكاتها التي ارتفعت من على العشب الأخضر.

إنه لمنظرٌ أخّاذ، فلم يبقَ سوى ركن واحد من الحديقة ظلّ الشتاء قابعًا فيه.

إنه ذلك الركن في أقصى الحديقة، الذي كان يقف فيه صبى صغيرٌ جدًا لم يستطع الوصول إلى أغصان الشجرة، فكان يحوم حولها ويبكي بمرارة.

تلك الشجرة المسكينة حيث يقف ذاك الصبي كانت لا تزال مغطاة بالثلج والصقيع.

وكانت الرياح الشمالية لم تهدأ بعد في ذلك الركن، وقالت الشجرة للصبي: "هيا اصعد أيها الصبى الصغير"، وانحنت قدر استطاعتها، إلا أن بنية الصبي الصغيرة لم تمكّنه من الصعود.

فلمّا شاهد العملاق ذلك المنظر، رقّ فؤاده فقال: "كم كنتُ أنانيًا!"، ثم أردف قائلاً: "عرفتُ الآن لِمَ لم ينتعش المكان ربيعًا! سأضع ذلك الصبي على الشجرة، ثم سأشرع في هدم السور لأجعل من حديقتي ملعبًا للأطفال يسرحون ويمرحون فيها إلى الأبد."

نَدَم العملاق أشد الندم على ما كان قد بدر منه, دلف إلى السلم، ونزل ففتح الباب الأمامى برفقٍ ثم خرج إلى الحديقة، ففرّ الأطفال خوفًا حال رؤيته.

جاء الشتاء من جديد وفرغ المكان إلا من ذلك الصبي الصغير الذي لم يتمكن من الفرار، لأن عينيه قد امتلأت بالدموع، فلم يستطع رؤية العملاق عند تقدّمه إليه.

واقترب العملاق من الصبي بحذر فلم يشعره بوجوده خلفه، ثم حمله بلطفٍ على راحته، ووضعه على الشجرة.

وسرعان ما أخرجت الشجرة أزهارها، وجاءت الطيور الشادية حول عنق العملاق.

بعدها مدّ الصبي ذراعيه ليطبع قبلة على عنق العملاق كتعبيرٍ عن شكره له، فطارت الطيور بعيدًا.

ولمّا رأى بقية الأطفال هذا المشهد وكيف أن العملاق بدا لهم غير شرير كالسابق، عادوا أدراجهم عدوًا إلى الحديقة، فانتعش المكان بقدومهم ربيعًا من جديد، فقال لهم العملاق: "يا أطفالي الأعزاء هذه حديقتكم من الآن".

وأمسك بفأسٍ ضخم وبدأ يهدم السور, بعدها، كلما ذهب أهالي البلدة إلى السوق عند الظهر، وجدوا العملاق يلعب مع الأطفال في أجمل الحدائق على الإطلاق.

كانوا يلعبون طوال النهار وعندما يقبل المساء يذهبوا إلى العملاق لتوديعه.

وذات مرة سأل العملاق الصغار: "أين زميلكم الصغير؟ ذاك الصبي الذي وضعتهُ على الشجرة" -وقد كان يخصّه بحب شديد بعدما قبّله- فأجاب الأطفال: "لا ندري، فقد انصرف."

فقال لهم العملاق: "يجب أن تخبروه بأن يأتي غدًا."

قال الأطفال إنهم غير متأكدين من مكان إقامته وأنهم لم يروَه من قبل فشعر العملاق بحزن شديد.

وفي عصر كل يوم وبانتهاء اليوم الدراسي، يذهب الأطفال عند العملاق للعب معه، ولكن العملاق لم يعد يلمح الطفل الذي أحبه كثيرًا. لقد

كان العملاق لطيفًا مع كل الأطفال إلا أنه كان يتوّق لرؤية أول صديق له من بين هؤلاء الأطفال، فكان كثيرًا ما يتحدث عنه واعتاد قوله: "كم أودّ رؤيته."

ومضت السنون فوهنت عظام العملاق واشتعل رأسه شيبًا حتى أنه لم يعد يقوى على اللعب، فكان يجلس على كرسي ضخم ذي ذراعين ليشاهد الأطفال وهم يلعبون، وفي الوقت نفسه يمتع ناظريه بالتأمل في جمال الحديقة.

حتى أنه قال: "لدى الكثير من الزهور الجميلة ولكني أجد الأطفال أكثر الزهور تألقًا."

وفي صباح أحد أيام الشتاء، أطلّ العملاق من نافذته بينما هو يرتدى ملابسه وقد أصبح لا يكره الشتاء لأنه يعلم أن الربيع ما غاب إلا لفترة وجيزة وسوف يعود مرة أخرى فحسب، وأن الزهور توارت لتأخذ قسطها من الراحة.

وفجأة أخذ العملاق يدعك عينيه في ذهول، وحدّق ثم حدّق.

إنه حقًا لمنظر عجيب، حيث رأى في الركن الأقصى من حديقته شجرة تكاد تكون مغطاة ببراعم بيضاء تسر الناظرين، تحمل أغصانها الذهبية ثمارًا فضية.

وليس هذا فحسب بل كان ذلك الصبي الصغير الذي أحبه العملاق كثيرًا واقفًا دون الشجرة.

هرع العملاق في فرح شديد إلى الطابق السفلي قاصدًا الحديقة، ومهرولاً نحو الصبي حتى دنا منه بعد أن قطع المسافة بخطوات واسعة على العشب يدفعه شوقه لذلك الطفل.

وعندما اقترب منه أكثر، اشتعل غضبًا، وصاح: "من الذي فعل بك ذلك؟"

إذ رأى العملاق آثارًا لظفرين على راحتي الطفل وقدميه الصغيرتين، فصاح العملاق: "من ذا الذي أقدم على جرحك؟ أخبرني وسآخذ سيفي الكبير وأقطع رأسه."

فأجاب الطفل الذي يفيض براءة: "كلا، لا تفعل فليست هذه إلا جروح الحب."

قال العملاق مستفهمًا: "من أنت؟".

وحينها أحسّ برهبة غريبة داخلته، فجثا أمام الصبي.

ابتسم الصبي في وجه العملاق ثم قال له: "لقد سمحت لي مرة باللعب في حديقتك وهآنذا اليوم أودّ اصطحابك في رحلة إلى حديقتي في جنةالفردوس."

وفي ظهر ذلك اليوم وبينما كان الأطفال يركضون في الحديقة، إذا بهم يجدون العملاق جثّة هامدة ممددة تحت الشجرة، تغطّيها البراعم البيضاء.

الصاروخ المميز

إنه زفاف ابن الملك، لذا، فالفرحة تعم الجميع، لقد طال انتظاره لعروسه عامًا كاملًا، وأخيرا وصلت العروس.

إنها اميرة روسية قطعت الطريق من "فنلندا" على مزلجها المصنوع على هيئة أوزة وتجلس الاميرة بين جناحيها، والتي يجرها ستة من حيوان الرنة.

وتصل العباءة الطويلة المصنوعة من جلد القاقوم إلى أسفل قدميها، وعلى رأسها قبعة صغيرة من الأنسجة الفضية، ولونها بدا شاحبا كالقصر الثلجي الذي طالما عاشت فيه.

ولشحوبتها قال الجميع عند مرورها في الشارع متعجبين: "انها تشبه الوردة البيضاء"ومن ثم، ألقوا عليها الزهور من الشرفات.

كان الأمير واقفا عند بوابة القلعة لاستقبال عروسه، إنه شاب ذو عينين بنفسجيتين حالمتين، وشعر كالذهب الخالص.

عندما رآها، جثا على ركبتيه وقبل يدها وقال وحمرة الخجل تعلو وجهه: «لقد كانت صورتك جميلة ولكنك أروع في الحقيقة.»

قال خادم شاب لجليسه: "ولكنها أصبحت كالوردة الحمراء الآن" فسر المجلس بأكمله.

ثم مضي الجميع في الأيام الثلاثة التالية يقولون:"الوردة الحمراء، الوردة البيضاء، الوردة الحمراء، الوردة البيضاء...." فأمر الملك بمضاعفة أجر الخادم.

وبما أن الخادم لم يكن يتلقى أي أجر في الأساس، فإن مثل هذا الأمر لم يكن ذا أهمية بالنسبة له، فإن هذا كان شرفا عظيما تم نشره وفقا للقواعد في الجريدة الرسمية للبلاط الملكي.

وبعد انتهاء الأيام الثلاث، تم الاحتفال بالزواج بمراسم رائعة، حيث سار العروسان يمسك كل منهما يد الاخر تحت خيمة من القماش الأرجواني المزين ببلورات صغيرة، ثم تم تقديم مأدبة الدولة والتي استمرت لخمس ساعات، ثم جلسا على سقف الصالة العظمى وشربا في اوان بلورية لا يشرب فيها إلا الأحبة الحقيقيون، فإذا ما مستها شفاة مخادعة شحب لونها وذبل في الحال.

-قال الخادم الصغير: "من الواضح وضوح الشمس أنهما قد وقعا في حب بعضهما" فضاعف الملك من أجره ثانية، ومن ثم هتف جميع الحاضرين بالبلاط: "ياله من شرف عظيم!"

وبعد المأدبة، حان دور حفلة الرقص، حيث كان على العروسين ان يرقصا رقصة الزهور، وكان الملك قد وعد ان ينفخ الناى.

وبالرغم من أن نفخه كان سيئا، إلا أن أحدا لم يعبر عن ذلك لأنه الملك، وهو يعرف لحنين فقط ولا يدري حتى ايهما هو ما يعزفه، ولكن هذا لا يشكل أي فارق، فقد هتف الجميع: "رائع،رائع".

ثم تبقى الجزء الأخير من برنامج الحفل ألا وهو الألعاب النارية التي ستنطلق منتصف الليل.

لم تكن الأميرة قد رأت ألعاباً نارية من قبل، لذا فقد أمر الملك ان يأتي صانعو الألعاب النارية يوم زفافها، فتساءلت الأميرة ذات صباح وهي تسير على سطح الشرفة مع الأمير: "ما هي الألعاب النارية؟"

رد الملك الذي عادة ما يجيب الأسئلة الموجهة له ولغيره: "إنها كالشفق القطبي تماما، ولكنها طبيعية أكثر، بالنسبة لي انا أفضلها عن النجوم لأننا نعرف دائما متى ستظهر، كما انها مبهجة تماما كعزفي على البيانو، يجب ان ترى ذلك"

لذا فقد أقيمت جلسة فاخرة بحديقة الملك وبمجرد وضع صانعي

الألعاب النارية لمعداتهم في أماكنها، بدأ انطلاق الألعاب النارية صاح متفرقع صغير: "لابد ان العالم جميل جدا، انظر إلى الزنبق الأصفر لو لم يكونوا ودودين إذا كانوا من فلوريدا؟ أنا سعيد بهذا السفر، فالسفر يطور العقل بشكل رائع ويذهب بكل المخاوف التي نشعر بها"

ردت شمعة رومانية عملاقة: "حديقة الملك ليست العالم ايها المتفرقع الغبي، فالعالم ضخم بحيث قد يستغرقك ثلاثة أيام لتراه بالكامل"

تدخلت "عجلة كاترين" الكثيرة التأمل والتي تم ربطها بصندوق تعاملات قديم في بداية حياتها والتي كانت تعتز بنفسها رغم قلبها المحطم قائلة: "العالم هو اي مكان تحبه، ولكن الحب لم يعد مناسبا لذوق العصر حيث قتله الشعراء ولم يعد يصدق أحد كتاباتهم وهذا لا يدعوني للدهشة فالحب الحقيقي يعاني بصمت. أذكر انني ذات مرة... لا يهم الآن، فالرومانسية اصبحت ضربا من الماضي."

ردت "الشمعة الرومانية": كلام فارغ، فالرومانسية لن تموت انها مثل القمر تعيش للأبد، والعروسان يحب بعضهما البعض بشغف، فقد عرفت عنهما كل شئ هذا الصباح من الخرطوش ذا القرطاس البني والذي كان موجودا بالمصادفة معي في نفس الدرج وكان يعرف اخر اخبار البلاط الملكي."

فهزت عجلة كاترين رأسها قائلة: "لقد ماتت الرومانسية، ماتت الرومانسية....." فقد كانت ممن يعتقدون ان الشئ يصبح حقيقة إذا ماكررته مرات عدة.

وفجاة سَمعت سعلة حادة وجافة ونظر الجميع حولهم ،فوجدوا ان الصوت صادر من صاروخ طويل ذا مظهر متغطرس، مربوط بمؤخرة عصا طويلة، ومن عادته ان يسعل قبل ان يدلى باية ملاحظة ليجذب الانتباه.

فقال: "احم احم!"

فانتبه الجميع فيما عدا عجلة كاترين والتي لازالت تهز رأسها وتقول: "لقد اندثرت الرومانسية...!"

فصاحت المفرقعات الصغيرة: "حافظوا على الهدوء"
حيث كانت سياسية بشكل أساسي واتخذت موقعا بارزا في الانتخابات المحلية، لذا فهي تعرف الكلمات المستخدمة بالبرلمان.

ثم رددت عجلة كاترين: "لقد اندثرت تماما....." حتى استغرقت في نوم عميق.

وبمجرد أن ساد الصمت التام، سعل الصاروخ للمرة الثالثة ثم بدا حديثه بصوت بطئ ومميز كأنه يسترجع ذكرياته، وكان ينظر دائما فوق كتف من يتحدث اليه، وهي الطريقة التي تعد مميزة للغاية.

قال الصاروخ: "كم أصبح ابن الملك محظوظا لأنه سيتزوج في نفس اليوم الذي سيتم فيه اطلاقي.

في الحقيقة، حتى ولو انه كان قد خطط لهذا الامر مسبقا، فلم يكن ليحصل على هذا الفضل، ولكن الامراء دائما محظوظون.!"

فقاطعه متفرقع صغير: "يا ويلي!

ظننت أن الأمر يحدث بطريقة أخرى ،وأنه سيتم إطلاقنا على شرف الأمير. "

أجابه الصاروخ: "قد يكون كلامك صحيحا وليس لدي شك بذلك، ولكن الأمر مختلف معي، فأنا صاروخ مميز لي أبوان مميزان، فأمي كانت أشهر "عجلة كاترين" في زمانها، وكانت معروفة برقصتها الرشيقة.

وحينما كانت تظهر علنا، كانت تدور تسعة عشر مرة قبل أن تخرج ،وفي كل مرة كانت تفعل ذلك، كانت تلقى في الهواء سبعة نجوم زهرية.

كان قطرها حوالي ثلاثة اقدام ونصف وهي مصنوعة من أفضل أنواع البارود.

وكان أبي صاروخا مثلي من أصل فرنسي، وقد طار عاليا حتى ظن الناس أنه لن يعود ثانية، ولكنه عاد لأنه كان حسن الميول ثم نزل بطريقة رائعة على شكل أمطار ذهبية.

وقد كتبت الصحف الكثير من عبارات المدح لأدائه، كما أطلقت عليه الجريدة الرسمية للبلاط بانتصار فن الالعاب النارية" وقاطعه الضوء البنغالي قائلا: "انت تعني الالعاب النارية، انا أعرف تلك الكلمة، رأيتها مكتوبة على وعائي" أجاب الصاروخ بنبرة حادة: "حسنا،لقد قلت الألعاب النارية" فشعر "الضوء البنغالي" بأنه محطم لأنه تجرأ فجأة على المفرقعات الصغيرة ليظهر أنه لا يزال شخصا ذا اهمية.

استكمل الصاروخ حديثه قائلا: "كنت اقول.....ماذا كنت أقول؟"

ردت الشمعة الرومانية: "كنت تتحدث عن نفسك.!"

قال الصاروخ: "انا أعلم طبعا انني كنت أناقش امرا شيقا عندما تمت مقاطعتي بفظاظة، انا أكره الفظاظة والسلوكيات السيئة بكل انواعها لأنني حساس جدا وأنا متأكد تماما أنه لا يوجد في العالم من هو حساس مثلي.!"

سألت المفرقعات الصغيرة الشمعة الرومانية: "من هو الشخص الحساس؟"

اجابت الشمعة الرومانية في همس: "هو الذي يدوس اصابع الاخرين لانه يزهو بنفسه."

فانفجرت المفرقعات الصغيرة بالضحك، فتساءل الصاروخ: "بربك ما الذي يضحكك؟ فانا لا اضحك."

ردت عليه: "انا اضحك لانني سعيدة" عقب الصاروخ غاضبا: "انه لسبب اناني، فما الحق الذي تملكه لتصبح سعيدا؟ يجب ان تفكر بالاخرين، حقيقة، يجب ان تفكر بي، فانا عادة ما أفكر في نفسى، واتوقع ان يفعل الجميع ذلك وهذا ما يسمى بالتعاطف، انها صفة جيدة وانا املكها بدرجة عالية، افترض مثلا ان مكروها ما حدث لي الليلة، فما المصائب التي قد تحدث للجميع.

لن يسعدالأمير والأميرة ابدا، وقد تتدمر حياتهما الزوجية، وبالنسبة للملك، فانا اعلم انه لن يتخطى هذا الامر، في الحقيقة عندما افكر في أهميتي، اكاد انهمر في البكاء."

صاحت الشمعة الرومانية: "اذا اردت منح السعادة للاخرين، عليك ان تجعل نفسك جافا"

رد الضوء البنغالي الذي تحسنت روحه المعنوية بالتاكيد، المر ما هو الا حسن تدبير "رد الصاروخ بسخط:" نعم حسن التدبير، لقد نسيت انى غير اعتيادى، فانا مميز ،يجب ان يكون لدى الجميع حسن تدبير بشرط ان لا يكون لديهم خيال واسع، فانا لم افكر ابدا بالامور على طبيعتها انا افكر بطريقة مختلفة قليلا ككيفية جعل نفسى جافا، فبالتاكيد لا يوجد من يمكنه تقدير طبيعة عاطفية، ولحسن حظى اننى لا اهتم، فالشئ الذي يبقى دائما خلال الحياة ادراك مدى الدناءة التي لا تقدر لدى الاخرين وهذا يشعرنى باننى مثقف، ولكن لا احد منكم يملك قلبا، فها انتم ذا تضحكون وتمرحون تماما كما كنتم ستفعلون لو لم يتزوج الأمير والاميرة.

تساءلت بالونة صغيرة:"حسنا؟! لم لا !؟ فهذة اكثر المناسبات متعة، وعندما احلق عاليا في الهواء، أود ان اخبر النجوم عنها، ستراهم بعينك يتألقون عندما اخبرهم عن العروس الحسناء.

"رد الصاروخ:"عجبا، ماهذه النظرة التافهة للحياة، ولكن هذا هو ما توقعته لا شئ بداخلك سوى الفراغ تماما.

لم قد يذهب الأمير والاميرة ليعيشا في بلد بها نهر عميق وقد يرزقان بطفل وحيد ذا شعر جميل وعيون بنفسجية كأبيه، وقد يخرج يوما ما للتنزه برفقة مربيته فتخلد المربية للنوم تحت شجرة كبيرة ليسقط الطفل في النهر ويغرق.

يا له من حظ سئ، مسكين من يفقد ولده الوحيد هذا مريع، فانا قد لا أتخطى الامر."

تدخلت الشمعة الرومانية في الحوار قائلة: "ولكنهما لم يفقدا ولدهما الوحيد، ولم يحدث لهما اي حظ سئ على الاطلاق."

رد الصاروخ: "لم اقل أن شيئا من هذا قد حدث، ولكنه قد يحدث فلو أنهما فقدا ولدهما الوحيد لن يكون هناك حاجة الى التحدث عن

الامر، فأنا أكره من يبكي على اللبن المسكوب ولكن عندما أفكر انهم قد يفقدون ولدهم الوحيد أتأثر جدا بالأمر.

قاطعه الضوء البنغالي قائلا: "انت كذلك بالفعل، فانت اكثر شخص متأثر رايته في حياتي."

رد الصاروخ: "وانت اكثر الاشخاص الذين رايتهم في حياتي فظاظة، فانك لن تتفهم صداقتي مع الأمير."

همهمت الشمعة الرومانية: "لماذا وانت حتى لا تعرفه؟"

رد الصاروخ: "انا لم اقل انني اعرفه، بل يمكنني القول اني لو كنت اعرفه ما كان يجدر بي ان اكون صديقه على الاطلاق فمن الخطورة معرفة اصدقاء الشخص."

تدخلت بالونة نارية قائلة: "من الافضل لك ان تبقى جافا، هذا هو الاهم."

رد الصاروخ: "ليس لدي شك في انه مهم قد ابكي اذا ما كان الخيار بيدي."

وانهمر في البكاء بدموع حقيقية تساقطت على العصا كقطرات المطر واغرق الخنفستين اللتين كانتا تفكران في اقامة منزل معا فكانتا تبحثان عن بقعة جافة لاقامته.

قالت عجلة كاترين: "لا بد ان له طبيعة رومانسية لانه يبكي بلا داعي"، وتنهدت بقوة وبدأت تفكر بصندوق المعاملات، ولكن لم تكن الشمعة الرومانية ولا الضوء البنغالي راضيان عن الامر، وظلا يقولان: "هراء.. هراء!!" باعلى صوتيهما، فقد كانا عمليين للغاية، وحينما يعترضان على اي شئ يسميانه هراء.

ثم بزغ القمر كترس فضي، وبدأت الكواكب تلمع وبدأ صوت الموسيقى يصدر من القصر.

كان الأمير والأميرة يقودان حفلة الرقص لقد رقصا برشاقة حتى سقسق الزنباق الابيض بالنافذة وهو يشاهدهم ، وبدا الخشخاش يهز راسه ويغلب الوقت.

ثم دقت الساعة العاشرة والحادية عشرة ثم الثانية عشرة وحل منتصف الليل وخرج الجميع الى سطح الشرفة، وأرسل الملك الى صانعي الالعاب النارية الملكيين.

وقال: "فلتبدأ الالعاب النارية."

فانحنى صانعوا الالعاب النارية له ونزلوا الى نهاية الحديقة وكانوا سبعة، ستة منهم يحملون مصابيح مضيئة في نهاية سارية طويلة.

لقد كان العرض مذهلا، بدأت عجلة كاترين بالازيز وهي تدور وتدور، وبدات الشمعة الرومانية تنفجر وتنفجر، ورقصت باقي المفرقعات حول القصر، وحولت الاضواء البنغالية كل شئ الى اللون القرمزي.

ثم صاحت البالونة النارية : "وداعاً" وهي تحلق عاليا مخلفة وراءها شرارة زرقاء صغيرة، وردت عليها المفرقعات الصغيرة -والتي كانت تستمتع بنفسها بشكل هائل- بطرقعة وطرقعة.

انجز الجميع نجاحات باهرة فيما عدا الصاروخ المميز والذي اصبح رطبا بسبب كثرة البكاء وهو ما منعه من الاقلاع، وكان افضل شئ فيه البارود والذي تبلل ايضا بسبب الدموع التي انهمرت بلا داعي، فجميع اقرباءه الذين لم يكن يتحدث اليهم الا بالسخرية قد انطلقوا في الهواء كالزهور الذهبية الرائعة ذات البراعم النارية.

هتف كل من بالبلاط هتاف النصر وظلت الاميرة تضحك وهي سعيدة.

قال الصاروخ لنفسه: "افترض انهم تركوني لمناسبة اكبر، لا شك ان هذا هو ما يقصدونه"، ثم بدا متغطرسا بشكل اكبر.

في اليوم التالي دخل العمال لترتيب الاغراض.

فقال لنفسه: "بالتاكيد، لقد جاءوا لتفويضي بالعمل، ساستقبلهم بعزة" فرفع راسه عاليا وبدا يتجهم كانه كان يفكر في امر مهم، ولكن احدا لم يعره اي اهتمام حتى خرجوا.

ثم رآه احدهم فقال: "مرحبا، ما هذا الصاروخ السئ!" والقى به في الخندق.

جن جنون الصاروخ: "الصاروخ السئ، الصاروخ السئ! مستحيل!، لابد انه قال الصاروخ العظيم، السئ -العظيم- لهما نفس الوقع، وربما لهما نفس المعنى."

ثم سقط الصاروخ في الطين،وبدأ يحدث نفسه: «الوضع ليس مريحا هنا، ولكن لا شك انه مكان استحمام عصري، وانهم قد ارسلوني لاستعادة عافيتي فاعصابي محطمة وانا بحاجة للراحة».

قال ضفدع صغير مبرقش اللون وقال: "ارى زائرا جديدا، ولكن لا شئ يعلوا فوق الطين، فقط اعطني طقسا ماطرا ومصرفا وساكون اسعد المخلوقات، هل تعتقد ان الجو سيكون رطبا بعد الظهر؟

اؤكد لك اني آمل ذلك ولكن السماء زرقاء صافية، ما هذا الأمر المحزن!

تدخل الصاروخ منبها: "احم احم!"وبدأ يسعل.

صاح الضفدع: "ما هذا الصوت الندي، صحيح أنه صوت يشبه النقيق، وهو اجمل الاصوات الموسيقية في العالم لا بد انك ستسمع نادي المرح تلك الليلة، حيث نمكث في بركة البطة الكبيرة قرب منزل الفلاح ونبدأ المرح لحين يبزغ القمر.

من الشيق ان يبقى الجميع متيقظون لسماعنا، لقد سمعت زوجة الفلاح بالامس تخبر والدتها انه لم يغمض لها جفن ليلا بسببنا، فمن المرضي ان نعلم اننا اصبحنا مشهورين".

رد الصاروخ غاضبا: "احم احم" ليظهر غضبه لعدم السماح له بالتدخل في الحوار.

استكمل الضفدع حديثه قائلا: "بالتاكيد لديك صوت جميل، امل ان تحضر معنا الى بركة البطة الكبيرة، فأنا بالخارج للبحث عن بناتي، فلدي ست بنات أخشى عليهن من الوحش الكبير ولن يتردد في تناولهم على وجبة الافطار.

حسنا وداعا، بالتاكيد استمتعت بالتحدث اليك كثيراً.
-رد الصاروخ: "هذه ليست محادثة، فقد تحدثت وحدك طوال الوقت"
-رد الضفدع: "على شخص ما أن يستمع، فانا أحب الحديث وحدي لكسب الوقت وتجنب النقاشات ».
"اجاب الصاروخ: "لكني أحب النقاشات".
رد الضفدع بسعادة: "لم اكن آمل ذلك، فالنقاشات دائما مبتذلة حيث يحمل الجميع في المجتمعات الجيدة الرؤى ذاتها.
حسنا، وداعا للمرة الثانية، أرى بناتي من على بعد وضفدعتي الصغيرة تسبح بعيدا عنهم".
رد الصاروخ: "انت شخص مزعج وغير مؤدب، فانا أكره من يتحدثون عن انفسهم مثلك. فانا أسمي من يريد ان يتحدث عن نفسه مثلي أنانيا، والانانية هي اكثر ما يثير الاشمئزاز خاصة لشخص في مزاجي، لأنني معروف بطبيعتي المتعاطفة، فينبغي ان تتخذني مثلا يحتذى به لأنك لن تجد افضل مني لذلك الامر، ولديك الفرصة الان لتنتفع بي لانني ساعود في الحال الى البلاط الملكي، فانا المفضل هناك، لقد تزوج الأمير من الاميرة ليلة امس على شرفي، بالطبع انت لا تعرف شيئا عن هذا الامر لانك ريفي."
قاطعه اليعسوب -الذي كان يجلس فوق عشبة يرك ضخمة بنية قائلا: "لن يفيدك الحديث معه على الاطلاق،فقد ذهب"
رد الصاروخ: "حسنا هو الخاسر وليس أنا، لن أتوقف عن الحديث لمجرد أنه لم يعرني إنتباهه، فإنا أحب سماع حديثي، وهذا يمنحني متعة لا تضاهي، فأنا قد أجري محادثة كاملة مع نفسي، وأنا ذكي لدرجة أنني أحيانا لا أفهم كلمة مما اقول"
رد اليعسوب: "إذا فقد درست الفلسفة" ثم فرد جناحيه الرقيقين وحلق عاليا في الفضاء.
بدأ الصاروخ يتحدث الى نفسه قائلا: "من السخافة الا يبقى هنا، فانا متاكد من انه لم يحظ بفرصة صقل عقله، ولكني لا اهتم البتة،

فالعباقرة مثلي واثقون من انهم سيحظوا بالتقدير يوما ما" ثم غاص في الطين قليلا.

بعد برهة، مرت البطة الضخمة البيضاء ذات الارجل الصفراء والاقدام المكففة، والتي يكمن جمالها في مشيتها،

وقالت: "كاك، كاك"،ما هذا الشكل الغريب الذي أرى؟! هل لي ان أسال اين ولدت هكذا ؟ أم أن هذا نتيجة حادث؟"

رد الصاروخ: "من الواضح انك ولدت في الريف، والا لكنت قد عرفتيني، مع هذا فانا اعذرك لجهلك، فمن غير المنصف أن اتوقع أن يكون الجميع مميزا مثلي، لا شك أنك ستنبهرين إذا علمت أنه يمكنني الطيران الى السماء ثم العودة الى الارض بوابل من الامطار الذهبيه"

ردت البطة: "لم أفكر بالكثير من هذا، حيث انني لم أدرك بعد ما النفع الذي قد تقدمه للآخرين، فلو أمكنك أن تحرث الحقل كالثور أو أن تجر العربة كالحصان أو أن ترعى الاغنام ككلب الحراسة الاسكتلندي فإنك ستكون مفيدا".

صاح الصاروخ في لهجة متكبرة: "أيها المخلوق اللطيف، ارى أنك تنتمي الى نظام وضيع، فشخص في مقامي ليس مفيدا، ولكننا لدينا انجازات أخرى، وهذا أكثر من كاف، فأنا لا أتوافق مع الصناعة من أي نوع، خاصة الصناعة التي تتحدثين عنها، فرأيي أن العمل الشاق هو ملجأ الاشخاص الذين لا عمل لهم"

قاطعته البطة التي كانت في وضع مسالم ولم تتعارك مع أحد قبلا قائلة: "حسنا، حسنا. فلكل ذوقه الخاص، وعلى كل حال أتمنى أن تستقر في الاقامة هنا."

قال الصاروخ: "لا يا عزيزتي، أنا مجرد زائر مميز، الحقيقة أنني قد وجدت هذا المكان مملا، فلا يوجد به مجتمع ولا عزلة، إنها في الاساس ضاحية، من المحتمل أن أعود الى البلاط الملكي لأنني أعلم أن قدري أن أمنح الاثارة للعالم"

قالت البطة: "لدي أفكار عن التدخل في الحياة العامة، فهناك الكثير

مما يحتاج الى الاصلاح، فقد توليت الرئاسة في بعض الاجتماعات وأصدرنا قرارا بإدانة كل ما لم نحبه، الا ان هذا لم يؤثر كثيرا. سأعود الى حياتي الداجنة الان وأرعى عائلتي.

"رد الصاروخ: "لقد صنعت انا وأقاربي الى أحقر فرد منهم للحياة العامة، فحيثما نظهر نجذب الانتباه. انا لم أظهر شخصيا بعد، ولكن عندما أفعل، سيكون مشهدا رهيبا، أما بالنسبة للحياة الداجنة فإنك تعيشينها مرة واحدة باستمرار، كما أنها تشغل العقل عن الأهم.

"أجابته البطة: "نعم! الاشياء المهمة في الحياة، كم هي جميلة، هذا يذكرني بالجوع" وابتعدت داخل التيار مرددة: "كاك كاك كاك."

صرخ الصاروخ:"عودي الى هنا، لدي شئ مهم لأخبرك به" ولكن البطة لم تعره اى اهتمام ومضت في سبيلها، فقال لنفسه: "انا سعيد لانها ذهبت فهي تفكر بطريقة الطبقة المتوسطة، وغاص في الطين وبدأ يفكر في وحدة العباقرة حتى جاء طفلان يرتديان ثيابا بيضاء ويجريان نحو الضفة يحملان إبريقا وبعض القطبان الحديدية، فقال الصاروخ لنفسه: "لا بد أن وقت العمل قد حان،" وحاول أن يبدو وقورا.

صرخ أحد الطفلين: "مرحبا، أنظر الى تلك العصا القديمة، أتساءل ما الذي جاء بها الى هنا؟ "ثم أخرج الصاروخ من الخندق. قال الصاروخ لنفسه: "العصا القديمة،مستحيل، لا بد أنه قال العصا الذهبية، العصا الذهبية إسما مناسبا، لابد انه حسبنى أحد النخبة بالبلاط الملكي"

قال الصبى الآخر: "لنضعه في النار، سيساعد القدر على الغليان بسرعة "فجمعا بعضا من القطبان الحديدية ووضعا الصاروخ على قمتها وأوقدا النار.

صرخ الصاروخ: "هذا رائع، سيطلقونني في وضح النهار حتى يراني الجميع"

قال الطفلان: "سنخلد الى النوم الآن، وعندما نستيقظ، سيكون الآبريق قد غلى" ورقدا على العشب وأغلقا أعينهما.

كان الصاروخ مبتلا، لذا فقد استغرق الكثير من الوقت ليحترق، وبعد

مدة وصلت إليه النار، فصاح: "أنا أقلع" وجمد نفسه على الشكل المستقيم وقال: "أعلم أنني أستطيع أن أعلوا فوق النجوم والقمر والشمس و.....

فتفرقع مرات ومرات وانطلق الى الهواء وقال: "رائع! يمكنني فعل ذلك الى الأبد، أنا ناجح" ولكن، لم يره أحد٠

ثم بدأ يشعر بإحساس لاذع يحيط به، فصاح: "الآن أنا انفجر، يمكنني ان أفجر العالم، واحدث ضجة تحدث عنها الجميع عاما كاملا،" وانفجر الصاروخ، وبدا البارود يتطاير شراره بلا شك، ولكن لم يسمعه احد حتى الصبيان اللذان كانا يغطان في نوم عميق، ولم يتبق منه سوى العصا التي سقطت على ظهر الاوزة التي كانت تسبح بجانب الخندق والتي صاحت: "يا الهي، السماء تمطر عصيا" وانطلقت داخل المياه.

قال الصاروخ منقطع النفس: "اعلم انني يجب ان اصنع شعورا عظيما، وانطفأ ضوءه.

المحتويات

* الأمير السعيد.....٧

* العندليب والوردة.....٢٠

* الصديق المخلص.....٢٨

* العملاق الأناني.....٤٤

* الصاروخ المميز.....٥٢